

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة بلحاج بوشعيب-عين تموشنت-  
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية



الميدان: لغة وأدب عربي  
الشعبة: دراسات لغوية/أدبية/نقدية

## مطبوعة بيداغوجية

محاضرات مادة المدارس اللسانية

دروس موجهة لطلبة السنة : الثانية ليسانس

بإشراف الأستاذة: أسماء بن عيسى

الموسم الجامعي 2025-2026



## مقدمة

لا تستقيم الكينونة البشرية دون لسان، يشكّل أساس وجودها؛ وهو ما يسوّغ الاهتمام بما يصدر عن الإنسان من منطوق، يكتسي طابعا تنظيميا محكما؛ إذ تضطلع اللسانيات؛كونها العلم الذي يضبط الظاهرة بفكّ هذه الشفرة النظامية،وبيان كيفية اشتغالها.

وبالنظر إلى قيمة هذا العلم؛ فإنّه يبسط سيطرته على تعليمية العلوم ؛ بوصفه الدينامو الذي يحرك كثيرا من الحقول المعرفية التي تأثّرت بشكل أو بآخر بالثورة اللغوية، التي شهدها مطلع القرن العشرين على يد فردينان دي سوسير.

فكانت المدرسة البنيوية الأم مجالا خصبا لإرساء عديد المفاهيم اللسانية التي بنت صرح الدرس اللساني الحديث؛ وفتحت المجال لاستمرارية المعرفة في هذا الشأن، ليلحق بركبها مدارس أخرى؛ حملتها أفكار السويسري على بعث تصوّرات قائمة على التطوير،ومنها النقد، لتتشكّل في نهاية المطاف سلسلة مدارس لسانية؛ لكلّ منها لمستها العلمية الخاصة.

ومن ثمّ؛ فإنّ البحث في رحابها، يمكنّ الدارسين من الإلمام باللسان البشري العام؛ من حيث طبيعته؛ في ضوء ما يعرضه اللسانيون من أفكار منهجية، تتوزّع في مجملها على نمطين من الدراسة؛ إمّا شكلية صارمة أو ذات طابع وظيفي تواصل.

ولا يتمّ بلوغ هذا المراد العلمي من قبل الباحث المتعلّم الذي يبتغي فهما للمجال اللساني العام بمخرجات مدارسه إلّا إذا سخّر نفسه لدراسة ما يُستلزم دراسته تحت مسمّى "المدارس اللسانية" كمادّة جوهريّة تُقدّم للطلبة في مختلف الجامعات؛ منها الجامعة الجزائرية ؛ في حرصها على التكوين اللغوي العميق الذي يتمّ على مستوى تدريس اللغات، في مقدّماتها لغتنا العربية الجليّة.

ففي هذا المساق، نعرض لأبنائنا الطلبة في السنة الثانية ليسانس بجميع شعبها ما تيسّر لنا تدريسه لهم من محاضرات في هذه المادّة؛ إذ توافّق البرنامج العلمي المسطرّ،الذي سطره المكلفون بوضع البرامج التعليمية الجامعية.

وتأتي هذه المطبوعة بأسلوب تعليمي منظمّ،يقوم على تحديد العناوين الأساسية لكلّ محاضرة بيداغوجية،وعرض مادّتها المعرفية؛ بما يناسب قدرات الطلبة على الفهم الميسّر لمعطيات كل مدرسة،وما تحتويه من مضامين علمية لسانية.

## الأهداف التعليمية للمادة:

تنهض مادة المدارس اللسانية في غايتها الإجمالية على تحقيق جملة من الأهداف الذاتية والمعرفية، التي نروم تحقيقها ككفاءات في الطلبة، والتي تتمثل في ما يلي:

- حمل الطالب على ضرورة التفكير في الظاهرة اللسانية التي يشترك فيها مع جميع البشرية؛ من حيث طبيعتها، وكيف تشتغل، وليس مجرد الممارسة لها.
- تحسيس الطالب بأهمية مخرجات اللسانيات، ودورها في تحصيل المعرفة المرتبطة بحقول معرفية أخرى يدرسها.
- تفعيل النقد العلمي البناء الذي يجعله، يقارن بين مختلف المفاهيم العلمية اللسانية التي تفكّ شفرة لسانه.
- فتح آفاق معرفية في تصوّراته ذات القابلية في بلورة بحوث ونظريات خاصّة به، بما تستلزم من الاجتهاد والميل إلى البحث اللساني.
- التأكيد على قيمة اللسانيات في خدمة اللغة العربية؛ كونها من اللغات الحيّة التي لها طوعية خاصة في التكيف مع النظريات اللغوية الحديثة.

## خلاصة القول:

لا تستوي المعرفة العلمية العامّة، دون المعرفة اللسانية التي لا مناص منها في التكوين العلمي للطلبة، فهي التي تزوّدهم بالمفاهيم والتصورات والنظريات، التي بمثابة مفاتيح علمية، تؤطّر عملية تحليلهم للغات، والتعرّف على كنهها.

## محتوى المادة:

المادة: المدارس اللسانية / محاضرة و تطبيق السداسي: الثالث المعامل: 02 الرصيد: 03

| محتوى المادة (دروس المحاضرات) |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| المحاضرة 1                    | مدخل: المدرسة/الحلقة/النظرية  |
| المحاضرة 2                    | لسانيات دو سوسير              |
| المحاضرة 3                    | حلقة موسكو                    |
| المحاضرة 4                    | مدرسة براغ 1                  |
| المحاضرة 5                    | مدرسة براغ 2                  |
| المحاضرة 6                    | مدرسة كوبنهاغن                |
| المحاضرة 7                    | المدرسة الوظيفية الفرنسية     |
| المحاضرة 8                    | المدرسة السياقية              |
| المحاضرة 9                    | المدرسة التوزيعية             |
| المحاضرة 10                   | المدرسة التوليدية التحويلية 1 |
| المحاضرة 11                   | المدرسة التوليدية التحويلية 2 |
| المحاضرة 12                   | المدرسة الوظيفية الأمريكية    |
| المحاضرة 13                   | مدرسة أكسفورد                 |
| المحاضرة 14                   | المدرسة الخليلية 1            |
| المحاضرة 15                   | المدرسة الخليلية 2            |

## طريقة التقييم:

يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي.

## المحاضرة 01

"مدخل المدرسة / الحلقة / النظرية"

نستهل المسار البيداغوجي لهذه المحاضرات التعليمية بدرس أول تمهيدي، نقف من خلاله عند بعض المفاهيم والفروقات المهمة؛ ذلك أن الحديث عن ما يسمّى بالمدرسة، يقتضي أن نميّز بينها وبين مصطلحات أخرى؛ على غرار الحلقة والنظرية.

## 1/ مفهوم الحلقة:

### 1-1/ لغة:

للحلقة من المعاني المعجمية ما تتّضح به؛ إذ جاء في أساس البلاغة: "وَحَلَقَ حَلَقَةً إِذَا أَدَارَ دَائِرَةً"<sup>1</sup>، كما جاء في لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت711هـ): "كُلُّ شَيْءٍ اسْتَدَارَ كَحَلَقَةِ الْحَدِيدِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي النَّاسِ، وَالْجَمْعُ حِلَاقٌ عَلَى الْغَالِبِ، وَحَلَقٌ عَلَى النَّادِرِ كَهَضْبَةٍ وَهَضَبٌ"<sup>2</sup>.

ونضيف إليها ما ورد في المعجم الوسيط حديثاً: "(حَلَقَ) أَلْقَمَرٌ صَارَتْ حَوْلَهُ دَائِرَةٌ"<sup>3</sup>؛ فيتّضح من هذا المعنى الأخير، وكذا وسابقه أن مفهوم الحلقة في اللغة العربية ومعاجمها؛ القديم منها والحديث لا يخرج عن معنى الدائرة في قوامها الشكلي .

### 1-2/ اصطلاحاً:

يراد بالكلمة في معناها الاصطلاحي الذي يرتبط أساساً بالبحث والدراسة "مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصّصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات"<sup>4</sup>.

فالحلقة اصطلاحاً عمادها مجموعة صغيرة من الطلاب ذوي الاهتمام العلمي؛ نتيجة انتمائهم الجامعي الذي يخولهم للبحث في مجال ما؛ إذ غرضهم العام التنقيب في موضوع مشترك، وتبادل الآراء والأفكار، ويمكن للحلقة أن تصبح مدرسة.

وذلك إذا وسّعت من تعدادها، وليس هذا فحسب، بل إذا كنّفت من محاورها وتشعبت أفكارها، وهو ما قد ينتهي بعد مسار بحثي طويل بكامل أساليبه العلمية، بإنشاء نظرية بحث، لها فرضياتها واختباراتها العلمية، وصولاً إلى مخرجاتها ونتائجها.

---

<sup>1</sup> أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص209.

<sup>2</sup> أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط.)، (د.ت.)، ج10، ص61.

<sup>3</sup> مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص193.

<sup>4</sup> أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، 2008، مج1، ص546.

## 2/ مفهوم المدرسة:

ينأى تصوّر المدرسة هنا عن المؤلف عند ذكر المصطلح في جانبه التعليمي، ليختصّ بمفهوم المدرسة في شقّها العلمي أو بالأحرى المدارس اللسانية ذات الصبغة البحثية؛ ذلك أنّه ليس ثمة مدرسة واحدة في اللسانيات الحديثة، بل مدارس متباينة تسميةً وطرحاً.

فيقابل المصطلح ما يدلّ على فحواه من نشاط لغوي، تضطلع الدراسات بالتعريف به" من حيث الأسس والمرجعية والتطوّر وما ساهم به العلماء (...) من مجهودات علمية بحثية متلاحقة أفضت إلى الدرس اللساني الحديث"<sup>1</sup>.

يفهم إذن من هذا التوصيف أنّ المدارس اللسانية هي تجميعية نشاط لغوي، يمارسه الباحثون اللسانيون؛ غرضهم البحث في اللسان البشري، وفق منهج علمي مشترك، هو الأساس الذي يميّز المدرسة عن باقي المدارس.

فكلّ مدرسة تسميتها ومنهجها وأعلامها، وهو ما يقتضي الإحاطة بها؛ لكي يدرك المتعلّم منظور كلّ منها إلى اللسان وطريقة دراسته، وفق ما يتّفق مع المفهوم العام للسانيات كعلم مستقل، له قيمته من بين العلوم الإنسانية، في ظلّ ما يتّسم به من الدقّة.

وعلى ذكر المدارس اللسانية؛ فإنّه لا يستقيم الحديث عنها تفصيلاً، كلّ مدرسةٍ على حدة، دون الأخذ بعين الاعتبار ما يحكمها من اتجاهين أساسيين هما الاتجاه الشكلي، ونظيره الوظيفي، ما يسمح بتصنيفها بحسب كيفية النظر إلى اللسان.

ويتمّ الاهتمام في هذا الصدد بالمعيار الوظيفي، لنميّز بين النظريات اللسانية التي تتعامل مع اللغات الطبيعية وخصائصها؛ باعتبار وظيفتها التواصلية، في مقابل النظريات التي تعزل بنية اللغات الطبيعية عن وظيفة التواصل<sup>2</sup>.

لنا حديث لاحق عن التيارين الشكلي والوظيفي، لنمرّ إلى المفهوم العلمي الآخر الذي تتسع بؤرة توظيفه ضمن ميادين البحث المختلفة؛ سواء في العلوم الإنسانية أو الاجتماعية أو الدقيقة، ولكنّ القاسم المشترك هو وجود الأفكار؛ بوصفها المحرك الأساس لما يسمّى بالنظرية.

<sup>1</sup> السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2008، ص4.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد المتوكّل، اللسانيات الوظيفية - مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص13.

## 1/ مفهوم النظرية لغة:

يستوي مفهوم النظرية *théorie* في اللغة بدلالاته على النظر والتأمل التي تكشف عنها المعاجم العربية؛ إذ جاء في مادة "نظر" قول مجد الدين الفيروزآبادي (ت811هـ) في قاموسه: "والنَّظَر، محرَّكة: الفكر في الشيء تقدِّره وتقيسه"<sup>1</sup>.

فما تحيل عليه المادة هو التأمل و إعمال الفكر ،وما يصاحب ذلك من أفكار تترجم ذهنيا ما يقوم به المتأمل في الشيء أمامه،وهو يعمل على قياسه وتقديره،ومنه النظرية البحثية، التي تتطلب تأملا عميقا و إمعان النظر .

وهو نفسه ما تحمله التعريفات الاصطلاحية إلينا؛ إذ نجد أنفسنا إزاء كمّ هائل من المفاهيم الاصطلاحية العلمية،والتي إن اختلفت صياغة إلا أنّها تتفق مضمونا في وصفها،لذا لا يسعنا إلاّ استحضار بعضها منها، تأكيدا على الجانب التأملي والفكري للنظرية.

## 2/ النظرية اصطلاحا:

ورد مفهوم النظرية من جملة ما ورد في المعجم الفلسفي؛ إذ يعرفها جميل صليبا بأنّها ذلك التركيب العقلي الواسع الذي غايته التفسير لعدد كبير من الظواهر؛ إذ يستسيغه أكثر العلماء في ذلك الحين ، لاحتوائه على فرضية تقترب من الحقيقة<sup>2</sup>.

وعرّفها موريس أنجرس بكونها : " مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض،والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة،وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"<sup>3</sup>. نستشف من هذا التعريف وما قبله أنّ أساس النظرية هو العقل،وغايتها التفسير ،و طريقته التنظيم بما يخدم البحث العلمي في شتى ميادين ومجالاته.

---

<sup>1</sup> مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان، (د.ط)،2010،ص436.

<sup>2</sup> ينظر: جميل صليبا،المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،(د.ط)، 1982، ج2، ص478.

<sup>3</sup> موريس أنجرس ،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية،ترجمة بوزيد صحراوي ،كمال بوشرف،سعيد سعيد سبعون،دار القصة للنشر،الجزائر، ط2،2006، ص54.

ويمكن أن نضيف إلى مفاهيم الحلقة والمدرسة والنظرية ما هو أساس وجزء لا يتجزأ منها ألا وهو المنهج، والذي تتجلى قيمته كمصطلح من ناحية اللغة؛ في دلالاته على الطريق والاستقامة<sup>1</sup>، فينعكس هذا المعنى على طريقة البحث العلمي، الذي ينبغي أن يكون مساره سليماً، ومنهجه قوياً.

ولذا، يعرف اصطلاحاً بأنه مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة التي ينتهجها الباحث ويتبناها من أجل الوصول إلى نتيجة<sup>2</sup>. فالمنهج هو أساس البحث، وسبيل توجيهه نحو الصواب، والنتائج التي يرجو تحقيقها.

تلك إذن إطلالة سريعة على المصطلحات، التي يقتضيها مدخل هذه المحاضرات الهامة، ليتسنى لنا تركيز الحديث على مدارس اللسانيات وحلقاتها؛ إذ تضطلع كل مدرسة وحلقة بدور مهم في فهم اللسان البشري، وكيفية اشتغاله.

---

<sup>1</sup> ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص364.

<sup>2</sup> ينظر: مورييس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية، ص36.

## المحاضرة 02

"لسانيات دو سوسير"

### تمهيد:

ينبغي قبل الشروع في هذا الدرس الذي يمثل بمعطياته أول مدرسة لسانية حديثة أن نعود أدراج حديثنا إلى التصنيف السابق، الذي ميّزنا من خلاله بين اتجاهين أساسيين في البحث اللساني هما الاتجاه الشكلي والاتجاه الوظيفي.

#### أ/الاتجاه الشكلي في اللسانيات:

هو اتّجاه؛ له رؤيته الخاصة في مضمار اللسانيات، يعالج بها اللغة معالجة حازمة ، تسري في حدود نطاقها ولا تتعدّاها إلى ما هو خارجي، و أول ما فرضته المدرسة الأمّ البنيوية؛ من خلال التّصوّر اللغوي اللساني الذي أرسى دعائمه سوسير.

فيهتّم بالنظام اللغوي بمعزل عن سياق التواصل الاجتماعي؛ إذ تتجزّ دراسات في مستويات اللغة المعروفة؛ ليوصف باللسانيات الصارمة، ويضاف إلى هذا التمثيل الوجه الآخر التوليدي التحويلي، الذي غايته التفسير؛ أي تفسير الظاهرة اللغوية في عمقها قبل أن تتحوّل إلى أداء إنجازي<sup>1</sup>.

فيأتي على نقيض الاتجاه الوظيفي ،الذي يمتلك صبغة وظيفية، تفتح اللغة على وظيفتها التواصلية الأساسية التي تشكّل إضافة نوعية إلى الدراسة اللسانية، التي لا يمكن أن تتشدد في نطاق الداخل، وتهمل حيوية التواصل الذي لأجله وجدت.

#### ب/الاتجاه الوظيفي في اللسانيات:

يسمّى بالاتجاه التواصلية أيضا ،وهو الذي يربط دراسة اللغة بسياقها ؛ذلك أنّه لا تظهر خصائصها إلّا من خلال المنجز التلقّطي في سياق معيّن؛ إذ تمثّله دراسات كثيرة؛ على غرار التداولية ،وما يسمّى بالنحو الوظيفي ،فضلا عن اللسانيات الاجتماعية، وكذا تحليل الخطاب في مرحلة متأخرة ،التي يفتح فيها التحليل على علوم شتى كعلم النفس ،وعلم الاجتماع ،وغيرها<sup>2</sup>.

بعد هذا التمييز الجوهري، نستهلّ أول مدرسة لمؤسّسها دي سوسير التي ضبط فيها مفاهيم لسانية مهمة، أطلقت عنان الباحثين اللسانيين بعده لكي يواصلوا المسار ، ويضيفوا في الوقت نفسه طرائق ومفاهيم أخرى إلى دراسة اللغة.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص7-8.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص9-10.

ويحسن قبل الخوض في التصوّر الذي انبعث منه شكل اللسانيات الحديثة ذات الطابع المستقلّ أن نقف عند وصف ماهية العلم ؛ فاللسانيات دراسة تصطبغ بالعلمية والموضوعية ،التي يُقابل بها اللسان البشري، وينضوي تحت هذا المفهوم ما يميّزها، فهي علم وصفي ،وليس معياريّ.

فالمعيارية؛ هي ميزة النحو الذي غايته منذ أقدم العهود والثقافات أن يضع القواعد لضبط الأقوال والتراكيب السليمة ،وتمييز ما هو خاطئ أو فاسد منها؛ فهو يبحث فيما يجب أن يقال ؛أي النموذج المعياري أو المثال ، بخلاف اللسانيات التي تبحث في ما يقال في الواقع ؛من أجل تحقيق الرؤية الوصفية أو التفسيرية للظواهر اللغوية دون إصدار الأحكام القيمة<sup>1</sup>.

### 1/ ما قبل دي سوسير:

الحديث عن ما قبل دي سوسير،يقودنا حتما إلى مرحلة سابقة ،مهّدّت الطريق لظهور تصوّر الأب الروحي للسانيات ألا وهي المرحلة التاريخية، وفي الوقت ذاته لا يمكن أن نتناول هذه المرحلة بمعزل عن تاريخ الفكر اللغوي، لذا سنقف وقفة مختصرة، نقدّم من خلالها لمحة عن كل مرحلة.

وأبرز تقسيم لمراحل هذا الفكر العريق-من منظورنا-هو تقسيم مصطفى غلفان،الذي يقسّمه إلى أربع مراحل ،لكلّ مرحلة منها ميزتها ومعطياتها الخاصة. والتي تتمثّل في المرحلة التوفيقية، والمقارنة التاريخية،والوصفية، والتفسيرية<sup>2</sup>.

فالمرحلة الأولى؛ هي مرحلة يمكن القول عن دراسة اللغة فيها بأنّها غاية أو سبيل؛ لكي يصل الباحث اللغوي إلى مراد ديني أو فلسفي أو فيلولوجي ؛عكس النظر إليها كغاية في ذاتها، وهو ما ستضطلع به اللسانيات في مرحلة لاحقة.

والمقارنة، تقارن بين اللغات، والتاريخية ،تدرس تطوّر مستوياتها عبر التاريخ الزمني؛ وبغضّ النظر عن التباين الحاصل حول فصل المرحليتين أو دمجهما ؛فإنّ المقارنة والتاريخ اللسانيين لا ينفكّان عن بعضهما؛بل يكمل أحدهما الآخر في الدراسة اللغوية .

وتأتي المرحلة الوصفية أو ما يعرف باللسانيات الوصفية؛إذ هي مرحلة تتلو المرحلة التي قبلها،التي تصدّى فيها سوسير لمنح اللغة ميزة الذاتية والاستقلالية في شكلها البنيوي، بينما يضطلع تشومسكي في التفسيرية بإحداث ثورة لسانية ذات طابع عقلاني.

<sup>1</sup>ينظر:مصطفى غلفان ، في اللسانيات العامّة تاريخها،طبيعتها،موضوعها،مفاهيمها،دار الكتاب الجديد المتحدّة،بيروت،لبنان، ط1، 2010،ص191-192.

<sup>2</sup>ينظر تفاصيل المراحل، المرجع نفسه، ص 109 وما بعدها إلى غاية الاكتمال.

تلك إذن أبرز المراحل التي مرّ بها الفكر اللغوي منذ أقدم العصور، وصولاً إلى اللسانيات الحديثة التي نحن بصدد دراستها، والتفصيل في مدارسها. فالبحث في اللغة يمتدّ إلى مختلف الحضارات وسالف الأزمنة؛ إذ لا يسعنا الحديث عنها كليّة، بل هي في المحاضرة محطة تمهيدية لا بدّ منها حتى نضع الدرس في تصنيفه الزمني.

فلسانيات سوسير هي لسانيات حديثة تنتمي إلى المرحلة الوصفية؛ إذ يتمّ تحديدها غالباً بمطلع القرن العشرين، علماً أنّ ما قبلها من لسانيات مقارنة هي حديثة أيضاً. فما الذي قدّمه دي سوسير، وكيف جعل من اللسانيات ذات طابع علمي وأسس محدّدة؟.

## 2/دراسة اللغة في عهد سوسير:

ننطلق من السؤال الجوهرى المطروح؛ إذ تبدأ الإجابة عنه أول ما تبدأ بربطه بالحدث الأساس؛ إذ يؤرّخ عادة للسانيات الحديثة السوسيرية ذات الطابع العلمي الوصفي بنشر كتاب "دروس في الألسنية العامة" سنة 1916، الذي هو مرحلة حاسمة في صياغة المفاهيم الكبرى لهذا العلم صياغة منهجية؛ إذ شكّل فتحاً جديداً في العلوم الإنسانية عامّة واللسانيات خاصّة<sup>1</sup>.

هذا الكتاب الذي لم ينشره دي سوسير كما هو معلوم، بل تكفّل تلامذته شارل بالي وألبيرت سيشهاى بجمع المحاضرات، وإخراجها إلى حيّز الوجود العلمي، فأسفرت عن ميلاد لسانيات ذات شكل مغاير، خلف صدى كبيراً لديهم، وتلقّفته أيدي الدارسين العرب.

## 1/منهج دي سوسير في اللسانيات:

تبني دي سوسير المنهج الوصفي، في بناء تصوّره اللساني البنوي؛ إذ هو منهج يقترن بدراسة بنية اللسان برفض أي تأويل خارجي، ويعدّ من أبرز المناهج التي سيطرت على اللسانيات، من بين جملة المناهج الأخرى في دراسة اللغة.

فهو منهج يشتغل في إطار البنيوية، والذي يستند إلى المنظور التزامني كما سنرى في الثنائيات؛ أي رصد العلاقات على أساس ثابت؛ ما يعني دراسة الظاهرة في لحظتها وأنيتها<sup>2</sup>. فسوسير يدرس اللغة دراسة وصفية في لحظة زمنية محدّدة، في مقابل التعااقبية التاريخية.

<sup>1</sup> ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص21.  
<sup>2</sup> ينظر: الزواوي بغورة، المنهج البنوي - بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001، ص37.

وتتم الدراسة الوصفية، في إطار المستويات المتعارف عليها، وهو ما يصطلح عليه بمستويات التحليل اللساني، والتي تشمل الجانب الصوتي والمورفولوجي، والتركيبى والدلالي؛ لكي يكتشف اللساني نظام بناء اللسان من داخله، دون إدراج لأي معطى خارجي.

## 1-2/ التصور البنوي:

يتجسد منهج الوصف اللساني -كما أسلفنا-، ضمن حيز مغلق بعيدا عن ماهو خارجي؛ إذ يصف اللغة في إطار العلاقات الشكلية التي تربط بين عناصرها؛ ومن ثمّ يحتويه التفكير البنوي الذي يعزل الظاهرة اللسانية، ويدرسها في إطار شكلي محتم.

فهو يقوم أساسا على مواصفات البنية التي تتميز بالانغلاق والاكتفاء بعناصر تكوينها، دون حاجة اللساني إلى العناصر الخارجية<sup>1</sup>؛ ولا يمرّ الحديث عن هذا التصور، دون الإشارة إلى مفهوم النظام أو النسق أساس البنوية، الذي يعني العلاقات الرابطة بين العناصر اللسانية؛ فهو مفهوم يرتبط بالبنية الكلية؛ أي الكلّ وليس الأجزاء؛ ومن ثمّ؛ للعنصر اللغوي قيمته التي تتحدّد بنيويا مع عناصر البنية الأخرى.

وقد ربط السويسري مفهوم هذه القيمة بمثال الشطرنج الشهير في اللسانيات، وهو ما يعني أنّ شكل القطعة الخارجي، وتكوينها المادي، ليس لهما تأثير في قيمتها، التي تتحدّد في علاقتها بسائر القطع: ذلك أن عملية الاستبدال التي تتم بقطع اللعب الخشبية بديلا للعاج لا تؤثر في قواعد اللعبة، بينما الزيادة أو النقصان في عدد القطع له تأثير عميق<sup>2</sup>.

فهكذا بالنسبة للغة في شكلها البنوي العلائقي؛ إذ يؤثر حذف عنصر لغوي أو زيادته في البنية على الكلّ المتجانس، نظرا للتلاحم والترابط بين عناصرها. فاللغة من هذا المنظور شكل **forme** وليس مادة **substance**، وهو مبدأ آخر من المبادئ التي تقوم عليها البنوية.

والمقصود أنّها "مجموعة علاقات، وليست مفردات محدّدة المعاني، ومعنى الكلمة لا يتحدّد إلّا بعلاقتها بغيرها"<sup>3</sup>. فالوصف قرين البنوية، في اعتماد الشكل، علما أنّ سوسير لم يستعمل مصطلح البنوية، ومع ذلك لقي الوصف ذيوعا في علاقته بمحاضرات الرجل؛ إذ يطلق الدارسون وصف البنوية على لسانيات سوسير، وهنا يتساءل الطالب لماذا؟.

<sup>1</sup> ينظر: عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف-أصوات، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، ط1، 1991، ص10.

<sup>2</sup> ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر، دمشق، ط2، 2009، ص126.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص.ن.

فالإجابة عن التساؤل المطروح ضمن سياقه، تفيد أنّ مضمون النبوية يفصح، ويعلن عن نفسه في مضمون المحاضرات؛ من خلال نظرات السويسري في تفسير الظاهرة اللغوية<sup>1</sup>. فدي سويسر لم يستعمل المصطلح، بيد أنّه تحدّث عن مضمونه.

## 2/ الجهاز المفاهيمي اللساني عند سويسر:

يقوم الطرح اللساني لدى فردينان دي سويسر على مفاهيم أساسية، تتمثل غاية التصوّر الذي دعا إليه في دراسته للسان البشري، فإدراك هذه المفاهيم ضمن المنظور البنيوي العام أساس الفهم الكلّي؛ كونها مرتكزات لا خلاف في ذلك، والتي نعرض جوهر ماهيتها في ما يلي:

### أ/ اللغة واللسان والكلام:

يُبنى تصوّر دي سويسر في تيمته الكبرى على تمييزه بين ثلاثة مصطلحات لازمة لبعضها؛ ومن ثمّ يكفل هذا التمييز بينها تحديد موضوع اللسانيات، والذي يتمثل في اللسان بصفة معيّنة. فما هي اللغة وما هو اللسان، وماذا يراد بالكلام؟.

#### 1/ اللغة:

اللغة ملكة فطرية وعامة؛ وهو ما يعني ذلك الاستعداد الفطري الذي يمتلكه كلّ إنسان للتواصل مع بني جنسه في كلّ زمان ومكان عن طريق الأصوات؛ بغضّ النظر عن أي اختلاف عرقي أو حضاري، ولما كانت فطرية، فإنّها تخرج عن نطاق التعقيد<sup>2</sup>.

#### 2/ اللسان:

اللسان ذو طابع اجتماعي وجماعي؛ أي إنّّه خاص بالمجتمع، ويمثّل مجموع الاصطلاحات المتواضع عليها، والتي يكتفّ بها أفرادها؛ من أجل ممارسة ملكة اللغة التي يقوم بتجسيدها. فهو بهذا الشكل منظّم، يمكن ضبطه وتوقيده من مختلف المستويات<sup>3</sup>.

#### 3/ الكلام:

الكلام ذو طابع فردي متغاير من شخص إلى آخر؛ إذ يرتبط بالفرد المتكلّم؛ حين يقوم بتنفيذ القواعد اللسانية المشتركة؛ فهو قائم على حرّيته واختياره وذكائه؛ إذ يوظّف التركيبات حسب ما يتيحه له اللسان من إمكانيات التعبير عن أحاسيسه وأفكاره الخاصة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008، ص161

<sup>2</sup> ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص216.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص216-217.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص219.

وعليه تتبين فطرية اللغة، في مقابل تنظيم اللسان الاجتماعي الخاضع للعرف الجماعي، أما الكلام فيمثل الجانب الفردي، وهو ما جعل دي سوسير يخرج من دائرة الاهتمام اللساني لديه؛ بالنظر إلى تباينه، فهو ليس قارًا، وغير متجانس.

ليستوي موضوع اللسانيات في علاقته باللسان؛ وذلك "في ذاته ومن أجل ذاته"، إذ هي المقولة الوصفية التي تبين خصوصية درس اللساني الوصفي الحديث لدى دي سوسير، فالناظر إليها يستخلص كيفيتين مرهون بهما اللسان وصفاً.

فالأولى تحدّد كفيته المغلقة التي تعزله عن أيّ عامل خارجي؛ إذ تركز دراسة اللسان على اللسان داخليا، بينما الثانية تبين كونه الهدف من الدراسة؛ أي دراسة اللسان هي غاية من أجله، وليس وسيلة لخدمة أهداف وغايات أخرى.

### ب/الدال والمدلول:

مفهومان أساسيان ينظران للعلامة اللسانية *signe linguistique* في شكلها؛ إذ تنقسم إلى دالٍ ومدلول، ولكلّ منهما شكله في تحديد ماهيتها.

#### **1/الدال:**

يمثل الدال *signifiant* الكلمة في جانبها الصوتي المنطوق، أي ما ننتقل به من أصوات؛ فحين ننطق بكلمة "شجرة" على سبيل المثال لا الحصر؛ فإنّ الدال هنا (ش ج رة). أو كنطقنا بكلمة كتاب، فالدال تبنيه أصوات الكاف والتاب والباء.

#### **2/المدلول:**

يمثل المدلول *signifié* تصوّر الكلمة في الذهن؛ أي ما يقابل ذلك الملفوظ من صورة الشجرة قياسا على المثال السابق؛ فالمدلول هو صورة الشجرة في الذهن، وكذا ما يقابل الكتاب في الموضع نفسه؛ أي يتم تصوّر الكتاب على الصعيد الذهني أيضا.

فالعلامة اللسانية من منظور سوسير تتركّب من صورة سمعية *Image Acoustique*، يضاف إليها المفهوم *Concept*<sup>1</sup>. فالدال يغطّي الجانب الصوتي المنطوق، ويحدّد المدلول مجموعة الملامح الدلالية التي تقترن بالكلمة مثل جذر، ساق، وكلاهما يمثل جانبا نفسيا إدراكيا.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ط2، 2013، ص35.

هذا، وتعدّ العلاقة بينهما علاقة اعتباطية؛ ومعنى ذلك أنّه، ليس ثمة ما يفرض علينا أن نقابل الدال بهذا المدلول؛ ودليل ذلك تعدّد الدوال للشيء الواحد؛ إذ نضرب مثالا كلمة "قلم"، فليس ثمة ما يجبرنا على مقابلة دالها بمدلولها، فالعربية تستعمل "قلم" والفرنسية *stylo*، والإنجليزية *pen*، والإسبانية *boligrafo*، وهكذا؛ فالأمر يخضع إلى الاصطلاح والمواضعة.

وفي سياق الحديث عن الدال؛ فإنّه ثمة من الصفات التي تميّزه، وهي الخطيّة؛ إذ يظهر ذلك بوضوح حين نترجم الدال السمعّي إلى كتابة؛ فيحلّ الخط المكاني للرموز الكتابية محلّ التوالي الزمني<sup>1</sup>؛ إذ وحدات الدال تتسلسل زمنياً، ولكلّ منها حيّزها الزماني؛ بحيث لا يمكن النطق بها في وقت واحد.

ونضمّ إلى ما سبق ذكره من المفاهيم عن ماهية الدال والمدلول ما ينتقي كطرف ثالث، أي إبعاد اللساني السويسري للمرجع *réfèrent*؛ فهو يربط بين دال العلامة ومدلولها الذهني؛ مستبعداً الشيء المشار إليه الموجود في العالم الخارجي.

### ج/السانكرونية والدياكرونية:

مصطلحان أساسيان في المنظومة اللسانية لدى دي سوسير؛ بل هما جوهر الطرح؛ إذ يميّز من خلالهما بين منهجين اثنين؛ هما المنهج الوصفي، ونظيره التاريخي.

فالدراسة السانكرونية *Synchronie* أو ما يطلق عليه التزامنية، تمثّل المنهج الوصفي الذي يتناول اللسان في لحظته الآنية، بينما تمثّل الدراسة الدياكرونية *Diachronie* أو التعاقبية أو ما يسمّى الزمانية دراسة اللسان عبر التاريخ؛ بالنظر إلى التطوّرات التي طرأت عليه في مستويات مختلفة.

فوفق النمط السانكروني، يتمّ دراسة النظام اللساني وعلاقات عناصره، التي تتمّ على مستويين هما العلاقات التركيبية *syntagmatic relations* والترابطية *paradigmatic relations* اللتين نوضّحهما في ما يلي:

### 1/العلاقات التركيبية:

هي علاقات تمثّل الجانب الأفقي العلائقي بين وحدات اللغة ضمن السلسلة الكلامية الواحدة؛ أي بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة. فكلّ وحدة تضيف معنى على الكل، عن طريق التقابل بينها وبين الوحدات الأخرى السابقة واللاحقة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: هامل شيخ، معالم اللسانيات من منظور البدايات، مجلة الخطاب والتواصل، ع7، جوان، 2020، ص41.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015، ص130.

يحدّد التقابل قيمتها، فيطلق على هذه الأنساق الخطيّة تراكيبا، مثل صار الطقس باردا، فيوجد علاقة تركيبية بين ثلاث وحدات على التوالي هي صار + الطقس + باردا، وعلى مستوى الكلمات، فتدمج الأصوات في أنساق تركيبية أيضا مثل كلمة لسانيات التي تتكون من أصوات ذات علاقة أفقية هي ل+س+ا+ن+ي+ا+ت<sup>1</sup>.

فهذا النوع من العلاقات اللسانية، يركز على الجانب الأفقي الذي يربط بين عناصر اللغة؛ سواء أكانت كلمات الجملة الواحدة، أم أصوات المفردة الواحدة كذلك، بينما يختلف النوع الثاني الذي يقدم علاقات تستند إلى الجانب الذهني.

## 2/ العلاقات الترابطية:

هي علاقات استبدالية، تتم بين العلامات على مستوى الجملة؛ إذ تعكس العلاقة بين علامة حاضرة و أخرى غائبة، ولكنها موجودة حتما في الذهن؛ إذ يمكن تعويض أصبح بكلمات صار كان أضحى، وكلمة المناخ بالأمن أو البحر... وصحوا برطبا وهكذا

أصبح الجو صحوا

صار المناخ رطبا

كان الأمن منعما<sup>2</sup>

وكذلك على مستوى المفردات؛ على غرار استبدال الحرف الاستهلاكي ببعض الحروف مع الإبقاء على الحرفين الثاني والثالث، مثل نام، قام، رام... أو استبدال الثاني والحفاظ على الحرف الأوّل والأخير (عجن، عفن... وغيرها من أشكال العلاقات الترابطية<sup>3</sup>).

فهذه العلاقة تختلف عن نظيرتها السابقة؛ إذ تأخذ شكلها انطلاقا من الترابط القائم على ثنائية الحضور والغياب والاستبدال بين العناصر اللغوية، التي يتم استبدال بعضها ببعض، وكلاهما يسهم في تحقيق النظام البنيوي اللساني.

صفوة القول أنّ لسانيات دي سوسير تشكّل منعطفًا حاسما في تاريخ الدرس اللغوي، ضمن مرحلته الحديثة التي أثمرت علما لسانيا له قيمته المنهجية؛ في إعطاء دراسة اللسان كنسق من العلامات صبغة علمية خاصة، تميّزه عن غيره من الدراسات اللغوية؛ في ظلّ المفاهيم اللسانية التي أرسى دعائهما المؤسّس لهذا الطرح تأسيسا، يقوم بمصطلحات علمية مقنّنة للتصوّر البنيوي.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 131.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص. ن.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص. ن.

### المحاضرة 03

"حلقة موسكو"

تأسست حلقة موسكو سنة 1915 على يد مجموعة من الطلبة الناشطين؛ إذ الحديث عن هذه الحلقة يقتضي منا أن نطرح سؤالاً جوهرياً، نبحث من خلاله عن المناخ المعرفي الذي ارتبطت به. فما هو سياق نشاط هذه الحلقة؟.

إجابة عن التساؤل الذي يدخلنا في صلب المحاضرة، نقول بأن هذه الحلقة نشأت في مناخ معرفي نقدي؛ أي في سياق التأسيس لما يعرف بالتيار الشكلي الروسي الذي نشأ بموجب حلقتين اثنتين؛ إحداهما حلقة موسكو اللسانية.

هذا، ويعدّ الشكلانيون الروس Les Formalistes russes من أبرز التيارات التي تمثل الشكلية عموماً، فالإطار النظري العام هو الشكلية formalism، التي تجتمع تحتها من الاتجاهات ما يجعلها تنفّق على مبدأ رئيس هو أساس تميّزها.

فقد مثّلت النقد الشكلي كل من الشكلانية الروسية، والنقد الجديد والنقد الألسني؛ إذ ينطلق هذا النقد جميعه من الألسنية الحديثة، في تأسيس الدراسة العلمية و المنهجية للأدب بعيداً عن ما هو خارجي<sup>1</sup>. فالشكلية formalism كمذهب أدبي ونقدي تركز على القيمة الفنية للعمل؛ في ارتباطها بعناصر الصياغة وأصالة الأسلوب فيه<sup>2</sup>.

فمجال الاهتمام بالأدب من هذا المنظور هو مجال داخلي لا غير، و ما يعنينا في هذا السياق العلمي ضمن مجال اللسانيات هو التيار الشكلي الروسي الذي يعدّ جزءاً من الشكلية عامّة، والذي كما أسلفنا الذكر، قد ارتبط بإنشاء حلقة موسكو اللسانية .

### 1/ تعريف الشكلانية الروسية:

انطلاقاً من هذا التخصيص، نضع بين أيدي الطالب تعريفاً موجزاً للشكلانية الروسية؛ إذ هي تيار نقدي نشط ما بين 1915 إلى 1930، وتم إلصاق الوصف الشكلي بهم مناهضة لهم؛ نتيجة تركيزهم على الشكل.

وكأي تصوّر نقدي؛ فإنّ لهذا التيار الجزئي من الأفكار المنهجية المهمّة التي تميّزه، ضمن كينونة التصوّرات النقدية عامّة، أبرزها ما يقرب من الدرس اللساني هو التركيز على أدبية الأدب، والعناية بالشكل، والانفتاح على اللسانيات، والاستناد إلى المقاربة البنوية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص 88-89.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 87.

<sup>3</sup> ينظر: جميل حمداوي، الشكلانية الروسية في الأدب والنقد والفن أسسها وتطبيقاته، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 2016، ص 15-16.

فكلّها أفكار تبين طبيعة التصوّر الشكلي الروسي للأدب، فقد تبوّأ في دراسته شكلاً خاصاً، يجعل منه أكثر دقّة، وأقرب منطقاً إلى العلم، في ظلّ ما يربط دراسته بالنسق البنائي والتركيبى للغته، والتي تعطي من منظورهم للأدب أدبيته.

فيكتسب الأدب هويّته الأدبية لا من المؤثرات الخارجية، بل من الصياغة، والطريقة التركيبية ودور اللغة فيه<sup>1</sup>، ومن هذا المنطلق. تشكّلت لديهم قناعة الاستقلالية العلمية للأدب؛ أي خلق علم أدبي مستقلّ بناءً على الخصائص الجوهرية التي تحكمه، وطالبوا بمقاربة النصّ مقاربة محايدة؛ بالنظر إليه كبنية مغلقة لا صلة لها بعوالم الخارج<sup>2</sup>.

ومن أهمّ روّاد الشكلائية الروسية والمنظرين لأفكارها لدينا اللساني والناقد الشهير رومان جاكبسون الذي نعتمد عليه كنموذج علمي، يتلقّف من خلاله الطلبة بعض الشذرات من التصوّر الشكلي الروسي الذي لا يمكن بسطه بجميع أعلامه وأفكاره هنا.

فالرجل قام بإغناء اللسانيات والشعرية ببحوثه<sup>3</sup>، وقد أكّد على الأدبية **Literariness** التي تأتي على رأس الأفكار والركائز السابقة التي عرضناها؛ نظراً لقيمة هذا المبدأ لديهم؛ إذ يعدّ المبدأ الأساس والجوهر للطرح الفكري الشكلي.

فجاكبسون ينزح إلى دراسة قوانين الأدب ذات الصلة بجماليته، وبفنيّته وخصائصه الجوهرية؛ وهو ما كرّسه ضمن اهتمامه بالشعرية **poétique** كمفهوم شائع، والذي برز اسمه فيه. فما معنى الشعرية؟، وما علاقتها باللسانيات؟.

تصبّ الشعرية في جوهرها العلمي ضمن قالب الأدبية؛ ذلك أنّ المراد بها التقدير عن السمات والخصائص التي تميّز الأدب على الصعيد الفنّي والجمالي، وهي تعدّ في تصوّر رومان جاكبسون فرعاً من اللسانيات، والتي اشتغل عليها في إطار كليّ، يجمع عناصر اللغة.

والتي تتمثّل في المرسل والمستقبل والرسالة والاتّصال والمرجع والشفرة؛ ولكلّ عنصر من هذه العناصر وظيفته الخاصّة، وتعرف ضمن مفاهيم اللسانيات الحديثة بعناصر التواصل التي يستقرّ ضمنها عنصر فعّال هو الوسيلة نحو بلوغ الشعرية.

<sup>1</sup> ينظر: بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006، ص78.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص77.

<sup>3</sup> ينظر: جميل حمداوي، الشكلائية الروسية في الأدب والنقد والفن أسسها وتطبيقاته، ص10.

• عناصر التواصل ووظائفها<sup>1</sup>:

1. المرسل:

يحقق الوظيفة التعبيرية التي ينتج من خلالها من العبارات التي تعكس حالة النفس والمشاعر الانفعالية؛ على غرار أنا سعيد جداً.

2. المستقبل:

هو مركز التأثير الذي يمارسه المتكلم؛ بواسطة أساليب النداء والأمر، وكل ما يحمل على فعل شيء لذا ارتبطت به الوظيفة التأثيرية.

3. الرسالة:

هي أساس التواصل الذي لا يتم إلا بوجودها، وهي مكنن الوظيفة الشاعرية؛ في ضوء ما تحمله من خصائص جمالية وفنية، كونها تمثل النص اللغوي مهما كانت طبيعته.

4. الاتصال:

تبنى عليه الوظيفة اللاغية، والتي تستمد دورها من الحفاظ على عملية التواصل قائمة؛ من مثل: هل تسمعي؟ هل فهمت؟..

5. المرجع:

ينهض بالوظيفة المرجعية من جنسه، والتي تأخذ فعاليتها من المرجع؛ أي الشيء في العالم الخارجي الذي يشكل موضوعا للخطاب.

6. الشفرة:

تصنع لنفسها وظيفة؛ من خلال الدور الذي تمارسه اللغة؛ حين تتكلم عن نفسها أو تصف نفسها، كما الحال في التعريفات وتحديد المفاهيم.

تلك إذن عناصر اللغة التي تحقق عملية التواصل، والتي تستقرّ ضمنها الوظيفة الشعرية؛ فالشعرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً باللسانيات، والتي يتجلى موضوعها كما يصرح جاكبسون نفسه في الإجابة عن سؤال ما الذي يجعل من رسالة لفظية ذات أثر فني؟، فتشتغل إذن على قضايا البنية اللسانية<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> لينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ص 83.

<sup>2</sup> لينظر: رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 24.

فحلقة موسكو إذن ضمت إلى وجودها أحد الأعلام البارزين ،كما أنّ وجودها كان له الأثر في تأسيس الشكلائية الروسية التي استثمرت في مخرجات اللسانيات ،و تطبيق مفاهيمها في دراسة الأدب ولغته،ومن ثم لا غنى للطالب عن دراستها كحلقة تنصّب نفسها ذات شأن؛ بدليل مزاحمتها لكبريات المدارس اللسانية التي سيتعرّف عليها الطالب لاحقا.

ويقتضي الترتيب المنطقي، وهو ما عرفه البرنامج إلحاق هذه الحلقة بحلقة "براغ"، وهنا قد ينقدح في ذهن الطلبة من التساؤل ما يستدعي تبريرا لهذا الإلحاق، فنردّ الأمر إلى النقلة التي حدثت بسبب ما آلت الأوضاع السياسية والصراع.

فقد اضطرت الظروف رومان جاكسون إلى مغادرة موسكو ، فغدت تشيكوسلوفاكيا محطّته ،ضمن مسار علمي متنوّع الفضاء\* ، فكانت فرصته أن ساهم في تنشئة مدرسة براغ إلى جانب مجموعة من الباحثين ،فنقل جهده إلى هذه البيئة المعرفية.

فما هو الجهد الذي بدله جاكسون في هذه الحلقة ؟أو لنتساءل أولا عن ماهيتها، وما الذي أضافته إلى الدرس اللساني؟، ففهم العموم ، يفضي بنا إلى فهم الخصوص ؛ ذلك ما سندرسه في المحاضرة اللاحقة ضمن شقّها الأول.

---

\*نقول هذا ؛بالنظر إلى أنّ جاكسون مارس بحثه في فضاءات مختلفة؛ إذ يلي تشيكوسلوفاكيا محطة الولايات المتحدة الأمريكية.

## المحاضرة 04

### "حلقة براغ 1"

ارتبط تأسيس حلقة براغ باسم " فيلام ماتيسوس رفقة مساعديه الذين بشّروا بميلاد هذه الحلقة اللسانية التي أضحت بعد ذلك، تعرف باسم مدرسة براغ، كما لها من التسميات الأخرى التي ينبغي للدارس أن يفقهها على غرار الوظيفية، والفونيمية؛ إذ لكلّ تسمية ما يسوّغها.

وعودا على بدء لما عرضناه سابقا من تقسيم منهجي للنظريات اللسانية؛ فإنّ هذه المدرسة، نصّبت نفسها حاملة لواء الوظيفية؛ إذ كان لها الفضل في بلورة هذا التصرّو؛ علما أنّها مدرسة بنيوية، بيد أنّها تجاوزت حدود المعرفة اللسانية لدى سوسير، وصنعت لنفسها ميزة تميّزها كمدرسة.

وهو ما يعلّل تسميتها الوظيفية؛ إذ أضافت على التصرّو البنيوي للمسة الوظيفية؛ بحيث يقوم منهجها اللساني على النظر إلى اللغة؛ بوصفها نظاما وظيفيا، يسعى إلى التمكين البشري من التعبير، وممارسة العملية التواصلية<sup>1</sup>.

ومن ثمّ اللغة من منظورهم ذات نظام وظيفي، وهم بهذا الشكل يخالفون الشكلية التي كرّسها سوسير من منطلق الفكرة الرئيسية التي تؤدّي إلى عزل هذا النظام كما رأينا في المدرسة البنيوية، أمّا براغ فيرى أعلامها أنّ النظام موجّه لخدمة الغرض التواصلية.

فجعلوا من دراسة اللسان قائمة؛ بربطها بالوظيفة الأساس التي تميّزه؛ فإن كان الدور الذي تمارسه اللغة الإنسانية هو توفيرها لأسباب التواصل؛ فإنّ الانكباب على دراستها، ينبغي أن يرعى ذلك من قبل الدارسين اللسانيين<sup>2</sup>.

ولاشكّ أنّ المتمعّن في هذه المدرسة، يستقطب نظره البحثي مدى اهتمامها بالجانب الصوتي الذي أولاه لسانيوها عناية منقطعة النظير؛ ليبرز اسم تروبتسكوي الذي يتّزعم البحث الفونولوجي، في ضوء ما أرساه من مفاهيم غاية في الأهميّة.

فقد أقام الوظيفيون وزنا للفرق العلمي بين منظورين اثنين، يؤطّران الجانب الصوتي؛ ويتعلّق الأمر بالفونيتيك والفونولوجيا؛ إذ لكلّ فرع صوتي طريقته، وكيفيته في دراسة الصوت الإنساني، لنبيّنه نحن أيضا في هذه المحاضرة.

<sup>1</sup> ينظر: مجموعة من الباحثين، أهمّ المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، (د.ط)، 1986، ص40.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

فالفونيتيك phonetics، تدرس الصوت مجرداً، وبمعزل عن التركيب اللغوي؛ أي خارجه بينما الفونولوجيا phonology أو ما يصطلح عليه في الترجمات العربية بتسميات علم وظائف الأصوات أو علم الأصوات التشكيلي؛ فإنّها تختصّ بدراسته داخل اللغة.

فالبروز العلمي في الشقّ الفونولوجي، قادهم نحو الاهتمام بالفونيم ومعطيات دراسته؛ إذ يشكّل الموضوع الرئيس للفونولوجيا، وهو يطرح في ذهن الطالب هنا تساؤلاً علمياً، يبتغي من ورائه إدراك ماهية هذا الجوهر الفونولوجي. فما هو الفونيم؟ وما هي وظيفته؟.

### 1/تعريف الفونيم:

يراد بالفونيم في الطرح الصوتي أصغر وحدة صوتية تمتلك القدرة التمييزية؛ إذ يتمّ من خلالها التمييز بين المعاني اللغوية المختلفة.

### 2/وظيفة الفونيم:

يتمّ التفريق المشار إليه على صعيد أمثلة كثيرة؛ من مثل: قام / قال/ سال..؛ فالملاحظ هو تقاطع الكلمات في أصواتها؛ باستثناء الحرف الأوّل الذي يختلف؛ ومردّ هذا التباين الحاصل؛ هو استبدال صوت بصوت، ما أدّى إلى تغيير المعنى.

وبناء على ذلك تتضح الوظيفة العلمية التي يمارسها الفونيم؛ إذ هي وظيفة تمييزية، تحدّد قيمته كعنصر لساني خلّافي، لا يمتلك قيمة في نفسه، بل في علاقته مع باقي الأصوات، التي تتساقق، وتتجانس معه على مستوى الكلمة الواحدة.

وبالرجوع إلى المنهج العامّ المميّز لهذه المدرسة؛ فإنّها تربط دراسة النظام الكلّي للغة بجميع مستوياته؛ من صوت وصرف ونحو ودلالة بالتصوّر الوظيفي؛ وهنا تنقلب الصورة التي رسم بها سوسير اللسان، في تحديده على أنّه نظام من العلامات؛ ليرى البراغيون أنّه يشكّل نظاماً من الوظائف، وكلّ وظيفة هي نظام من العلامات<sup>1</sup>.

وفي ضوء ما قلناه كلّه؛ يمكن أن نستخلص لهذه المدرسة المستميزة من بين طروحات الدرس اللساني، وتصوّراته المدرسية عديد المبادئ والأسس التي تقوم عليها في دراستها للسان البشري؛ إذ نخترلها في النقاط التالية:

<sup>1</sup>ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.

- ✓ الانطلاق من فكر دي سوسير ،والاعتماد عليه في بلورة ميزة جديدة ،تضاف إلى دراسة اللسان.
- ✓ تكريس الفكرة الوظيفية في النظر إلى اللسان ؛ باعتبار وظيفته الأساس التواصلية.
- ✓ إمعان النظر في الجانب الصوتي الفونولوجي، وبناء تصوّر نظري دقيق حول الفونيم.

فتلك أهمّ ركائز المدرسة في بناء كينونتها العلمية اللسانية، ولا يفوتنا أن نحيط الدّارس بأبرز أعلامها إلى جانب ماتيسويوس وترينتسكوي ألا وهم رومان جاكبسون ،وكارسفسكي، لنتردّ إلى جاكبسون بما أشرنا إليه سابقا من مواصلته المسار في بيئة معرفية أخرى.

فالرجل برز اسمه في المجال الفونولوجي؛ ليرتبط بنظرية شهيرة ،تعرف بنظرية "السمات المميّزة"، وهنا قد يتساءل الطالب عن فحوى هذا التّصوّر الجاكبسوني إن صحّ التعبير ، لنقابل هذا الاستفسار بما يزيل الغموض عنه.

فهذه النظرية البارزة في الدرس اللساني عموما وفي تصوّر مدرسة براغ على وجه الخصوص، تعرف أيضا بنظرية السمات الفارقة ، لتقوم على ملمح المميّز ، التي يرى من خلالها أنّه المسؤول عن الوظيفة التمييزية .

ولأجل ذلك قدّم هذا اللساني "مجموعة من السمات المميّزة والأوصاف المحدّدة للفونيمات، بغية التمييز بينها صوتيا ودلاليا (...)" بمعنى أنّه إذا كان الفونيم هو أصغر وحدة عند اللسانيين ،فإنّ جاكبسون يقسم هذا الفونيم إلى أصغر من ذلك. أي :إلى مجموعة من السمات والقيم الخلفية<sup>1</sup>.

وفي سياق الفكرة ، يستعرض نظاما قوامه اثنتي عشرة خاصيّة ذات طابع صوتي وتنغمي ، ليميّز فيه بين سمات مميّزة متنوّعة ،من مثل صامت/ صائت، مجهور / مهموس ، نهائي/ لا نهائي، انفجاري/ غير انفجاري، هادئ/ حاد، ممتدّ/ باهت<sup>2</sup>.

فجاكبسون من أعلام براغ الذين سعوا من خلال تصوّراتهم إلى تكريس التّصوّر الوظيفي في دراسة اللسان ، وهو ما يجعل حضوره لافتا ضمن هذه المدرسة الفونيمية ، نسبة إلى الفونيم ، كتبرير آخر يعلّل وصفها بهذا الوصف النابع من جنس الاهتمام الفونولوجي.

<sup>1</sup> جميل حمداوي، الشكلائية الروسية في الأدب والنقد والفن أسسها وتطبيقاته، ص58-59.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص59.

### خلاصة القول:

تعدّ مدرسة براغ من أهمّ المدارس اللسانية التي لاقت اهتماما من الباحثين في الشأن اللساني، وما هذه العناية إلّا نظير قيمة الطرح الذي تقدّموا به في دراسة اللسان ،و الذي كسروا به رؤية دي سوسير ، رغم انطلاقهم من المفاهيم التي أرساها.

فكان لهذا التمرّد أثره في بلورة الفكر الوظيفي الذي يأتي على طرف نقيض مع التصرّو الشكلي الصارم ،فأثمر مخرجات لسانية هامّة؛ لاسيّما على المستوى الصوتي الفونولوجي الذي تزعمه تروبتسكوي المؤسس للفونولوجيا ،وبرز فيه أعلام يشار إليهم ، في مقدّمهم رومان جاكبسون.

وقمين بالذكر أنّ الحديث عن هذا التصرّو الوظيفي لم يبلغ منتهاه؛ سواء على الصعيد الفكري العام للمدرسة الذي لا يمكن أن تحيط به المحاضرة الواحدة في كلّية أعلامه؛ ذلك أنّه تصوّر متشعب، وتتنوع شذراته عبر عديد الدراسات التي قام بها علماء براغ الكثيرون.

أو على صعيد الدّرس نفسه أيضا ؛ ذلك أنّه بحاجة إلى امتداد معرفي آخر، نتناول فيه مفاهيم آخر لدى باحث آخر ،وهو ما تضطلع به المحاضرة الموالية بعنوان "براغ 2" التي نراهن عليها في تأكيد الفهم حول النظرة الوظيفية؛ بمعطيات معرفية تصبّ في هذا القالب العام،وفي الوقت نفسه ،تعكس تصوّر اللساني النموذج، ورؤيته الخاصة ،ومفاهيمه التي تعزّز الجانب الوظيفي للغة.

فحسب الدارس في هذا الشقّ الأوّل أن يتعرّف على هذه المدرسة من حيث التسمية، والتصرّو الذي قدّمته، وما يميّزها عن المدرسة البنيوية الأم التي انبثقت منها ، فضلا عن ركائزها ، وأبرز أعلامها ممن ذاع صيتهم أكثر فيها.

## المحاضرة 05

"حلقة براغ 2"

نقف في هذه المدرسة عند المفاهيم التي أرساها اللساني الفرنسي إيميل بنفست ؛ كونه من المتأثرين بمدرسة براغ ، فنهج نهجه الخاص في إطار ما ميّزه من اشتغال لساني على مستوى "التلفّظ"، ليبرز اسمه في اللسانيات التلفظية.

فانطلق الرجل من تجاوز الجملة إلى دراسة الخطاب<sup>1</sup>؛ ذلك أنّه لا يخفى على الباحثين في اللسانيات سيطرة الوضع الجملي ردحا من الزمن على الدراسة اللسانية، قبل أن يتمّ كسر هذه النمطية ، نحو ما هو أكبر وأوسع.

وهو ما يقتضي ممّا أن نعرف الخطاب discours من منظوره؛ إذ يعرفه بأنّه التلفّظ الذي تفرض كينونته وجود الطرف الأساس للقيام به؛ أي المتحدث، وينظره السامع الذي يسمعه، ويمتلك الأول في نفسه نيّة التأثير في الثاني<sup>2</sup>.

فنظرية التلفّظ أساسها الخطاب ، ولئن عرفنا أنّ الخطاب ،يقوم على التلفّظ؛ فإنّ الأخير بحاجة أيضا إلى إدراك ماهيته ؛ خاصّة في ظلّ ما يزاحمه من مصطلح آخر هو الملفوظ الذي قد يخلط الدارس بينهما، وشتان بين المصطلحين رغم ارتباطهما.

فالتلفّظ هو الفعل الذي نتج عنه الكلام ، بينما الملفوظ، يشكّل نتيجته أو حاصله<sup>3</sup>، ليرتبط المصطلحان إذن بالنشاط الكلامي، وهنا لابدّ أن ينتبه الطالب إلى التحوّل الذي طرأ؛ إذ أعيد الاعتبار إلى الكلام ،بعد كان مستبعدا في تصوّر دي سوسير.

## 1/ إعادة الاعتبار إلى اللسان:

لقد رأينا آنفا أنّ دي سوسير ؛خلال فترة اشتغاله، قد استبعد الكلام من دائرة اهتمامه؛ بالنظر إلى صعوبة القبض على الكلام، فهو عصيّ خاصّ بالفرد؛ بخلاف اللسان الذي يمتلك طابعا جماعيا collectif، يخضع للسلطة الاجتماعية في مراقبة نظامه.

<sup>1</sup>ينظر: كريم الطيبي، لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري: دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الربيع، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مج10، ع1، 2021، ص444.

<sup>2</sup>ينظر: مرتضى جبار كاظم ، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني-قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2015، ص25.

<sup>3</sup>ينظر: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط2، 2012، ص86.

فاللسان في نظامه وكيونته يختلف عن الكلام؛ إذ لكل عنصر مميزاته، فاستقرّ اختياره على اللسان موضوعا للسانيات لا الكلام، بيد أنه بتطورّ الدرس اللساني فإنّ هذا الأخير قد شهد بروز هذا المعطى في ساحة البحث، وهو ما تصدّت له مدارس واتجاهات، منها اللسانيات التلقظية التي نحن بصدد الحديث عنها، بزعامة ايميل بنفنست.

فلسانيات التلقظ؛ هي لسانيات تركّز على الملفوظات الكلامية داخل سياق الاستعمال؛ بالنظر إلى الخطاب، واقتفاء آثار تلك الملفوظات، ضمن التواصل الحيّ، فتختلف بذلك عن لسانيات سوسير في ملمحين؛ أولهما تجاوز نطاق الجملة، وثانيهما تجاوز الطابع التجريدي للغة، إلى الطابع الاستعمالي التواصل.

فلولا اجتهاد الدارسين ممّن كسروا حدود دي سوسير، لظلّ الكلام على وضعه، ولتواصل حديثنا عن الألسنية التلقظية التي يبدو جلياً طابعها التداولي؛ فوجه التقاطع بينهما ربط الملفوظ بالسياق<sup>1</sup>، وهنا لا بدّ من وقفة عند مفهوم التداولية.

## 2/ تعريف التداولية:

إنّ الحديث عن التداولية pragmatics؛ هو حديث عن تيّار لساني، يعكس الجانب الوظيفي للغة؛ ضمن لسانيات الاستعمال؛ إذ تدرس اللغة لحظة استعمالها؛ في علاقتها بالمتكلّم والمستمع؛ في مقام تواصل معيّن، مركّزة على القصد من وراء العملية.

والمتملّ في هذا التيار، يجد عديد النظريات والمفاهيم التي تمثّله، منها نظرية التلقظ التي تستوطن الدرجة الأولى من درجاتها، لتعبّر عن التصرّ الذي رسمه ايميل بنفنست الذي رسم اللغة كنشاط توطّره تلك الملفوظات التخاطبية داخل الخطاب.

فنظرية التلقظ تأتي إلى جانب نظريات أخرى مهمّة، تحقّق الغاية اللغوية التداولية؛ على غرار نظرية الاستلزام الحوارية/التخاطبية، ونظرية الأفعال الكلامية، التي تمثّل تباعاً كلّ من الدرجتين الثانية والثالثة في تصوّر هانس.

<sup>1</sup> ينظر: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلقظ وتداولية الخطاب، ص 11.

ولا ضير من إشارة عابرة لها ،تستقرّ في ذهن الطالب؛ ما دمنا في سياق الحديث الكليّ عن المعطى التداولي ؛فالأول، يتجاوز الجانب الصريح الحرفي في كلام المتكلّم، نحو البحث في الجانب الدلالي المضمّر لكلامه، بينما الفعل الكلامي ، يأخذ على عاتقه تتبع الإنجاز الفعلي للأفعال بواسطة هذا الكلام،وهو ما نفرد له حديثا خاصا ضمن مدرسة أكسفورد أواخر البرنامج.

وبعد هذه الالتفاتة العامّة إلى الدرس التداولي ؛ فإنّنا نلج عمق تصوّر الذي طرحه بنفست؛ ذلك القائم على مفهوم المعيّّنات ،فهذا المفهوم هو المصطلح الجامع الذي يعبر عن الآثار أو الملفوظات التي تتولى ربط اللغة بسياقها داخل الخطاب،ومنه نطرح التساؤل المؤسّس الذي يقودنا إليها، مفاده: ماذا تعني المعيّّنات؟ وماهي أنواعها؟ .

### 3/ المعيّّنات الإشارية التلفظية:

بناء على ما سبق ؛فإنّ بنفست ،ميّز بين اللغة وصفها نظاما أو نسقا من الأدلة اللسانية،واللغة كنشاط تحقّقه عناصر بعينها داخل الخطاب التواصلّي ،و ما أسماه المعيّّنات الإشارية Deixis التي تتحول معها اللغة إلى خطاب فعلي<sup>1</sup>.

ومنه فإنّ المراد بها " الصيغة اللغوية التي يتم بها التأشير باللغة"<sup>2</sup>؛ ومعنى هذا أن المعيّّنات هي عناصر لغوية ؛بمثابة مؤشّرات ،تؤشّر داخل الخطاب على وجود حيثيات السياق؛أي المتكلّم والمخاطب، يضاف إليها الزمان والمكان.

فدورها هو دور وظيفي تداولي بارز ، يجعل اللغة تشغل داخل السياق، لتتقسم إلى نوعين هما المعيّّنات الذاتية، والمعيّنات السياقية؛إذ لكلّ نوع منها ماهيته وخصوصيته التي يحقّق بها هذا الغرض ، فمتى أردنا تحليلا للخطاب اعتمدناها ، بالنظر إلى دورها في فكّ شفرته التواصلية.

#### أولا/ المعيّّنات الذاتية:

هي النوع الأوّل الذي يؤشّر على وجود كل من المتكلّم والمخاطب في الخطاب،فتتوزّع على شقّين ؛قرائن الذات المتكلّمة ،و قرائن المخاطب ،والتي يتمّ التأشير عليها بواسطة الضمائر التي تعود على الطرفين معا ؛ذلك أنّ وجود أحدهما، يعني بالضرورة وجود الآخر .

<sup>1</sup> لينظر: عمر بلخير،مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)،مجلة إنسانيات،مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية،ع14-15،ماي -ديسمبر 2001، ص104.

<sup>2</sup> مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية،الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018، ص50.

## ثانيا/ المعينات السياقية:

هي النوع الثاني الذي يجعل كل من الطرفين السابقين ينصهران في الزمان والمكان، فتأخذ بدورها توزيعا ثنائيا يقسمها ؛إلى معينات مكانية ،وأخرى زمانية، وأبرز ما يجسدها هي ظروف الزمان ،وظروف المكان التي تفي بالغرض في هذا المعطى العامّ التلقضي.

## خلاصة القول

نستخلص من جمع شتات هذا التصور وما يقترن به ، أنّه يمتلك من المميّزات ما يجعله يتميز عن جملة التصورات التي يزخر بها الدرس اللساني؛ إذ قيمته ؛ في كونه يعانق الخطاب ،ضمن أفق توسيعي، يتجاوز تجاوزا منهجيا المجال الضيق للجملة.

ناهيك عن أنّه يفرض نسقه التداولي الذي يأتي على طرف نقيض مع التصور البنيوي الذي أرساه دي سوسير، فهو يفتح على التواصل، كما يضطلع بإعطاء الكلام parole مكانته، ضمن المنظومة العامة إلى جانب اللغة واللسان.

فبنفست عالم لساني له وزنه، في بلورة بعض المفاهيم اللسانية الأساسية، والتي أحدثت تحولا معرفيا هامّا، لايزال الدارسون يشيدون به في مختلف دراساتهم، كما لا يزال تطبيقها المعرفي ساري المفعول العلمي إلى يومنا هذا .

ومن ثمّ ربطا بالفكرة السابقة عن الانتفاضة ،فإنّه واحد من أبرز أولئك المشار إلى كونهم بعثوا الدرس الألسني من جديد بعثا ، يطور فيه، ويغني فحوى معطياته التي من غير المنطقي أن تبقى حبيسة فكر واحد، بالرغم أنّ ذلك الفكر هو القلب النابض لها.

## المحاضرة 6

"مدرسة كوبنهاغن"

تؤسّس هذه المدرسة المسمّاة الغلوسيماتيكية أيضا أو النسقية لنهاجها البنيوي بشكل خاصّ، رسمه الدنماركي لويس هلمسليف الذي أعطى للبحث اللساني طابعا تجريديا، جعل منه يغرق في التوجّه العلمي الصارم الذي يُخضعها للقلب الرياضي.

فهي مدرسة بنيوية الأصل، ورياضية الشكل، تستوي في بنائها على مفاهيم دي سوسير الأساسية، لتضيف إلى نفسها كمدرسة قواما علميا آخر، يرتدّ إلى الفكر المنطقي والرياضي الذي يشغل ضمن حدود البنية المغلقة للغة.

فالذي يبدو من التأمّل في أعمال الرجل هو حرصه على تتبّع خطى المناطق وعلماء الرياضيات؛ من حيث الصرامة اللغوية، والتزام الدقة المصطلحية، والاستعانة في تفكيره اللساني بالرموز الرياضية، ما يفتح الذهن على السؤال المشروع؛ حول إمكانية تأثره بأبيه الأستاذ الجامعي لمادّة الرياضيات<sup>1</sup>، فهل تأثّر به في رسم معالم نهجه الألسني؟.

إنّ الإجابة عن هذا السؤال تبقى في نظرنا تقديرية، ما يدعونا إلى تقصّي مسوِّغ أكثر علمية؛ ذلك المائل في التشبّع المعرفي بأفكار المنطق الحديث؛ في ضوء ما أرساه الدارسون الذين يتبنّون الوضعية المنطقية ضمن حلقة فيينا، لاسيّما فكر كارناب الذي تأثّر به كثيرا<sup>2</sup>. فالتوجّه الفلسفي الوضعي كما هو معلوم عنه، يرتكن إلى الحسيّة، وبلوغ الدقّة المعرفية؛ عن طريق التجربة والملاحظة لما هو حسيّ؛ وبإسقاط هذا المبدأ على التصرّور اللساني الفكري لدى رائد المدرسة؛ فإنّه أراد أن يشقّ للسانيات طريقا، يجعلها في مصاف العلوم الدقيقة.

فالبحث اللساني الذي أراده هلمسليف يقوم على الملاحظة الموضوعية، وتجسيد تلك الملاحظة ونتائجها في قالب صوري صارم، يستند إلى الطبيعة المنطقية والرياضية، وهو ما يجعل منها مدرسة في نظر الباحثين مفرطة التجريد في تطوير النظرية السوسيريّة.

فقد أضفى الرجل بمعيرة باحثين آخرين طابعا علميا، يعرض عن الأساليب التقليدية، ويعمد إلى الاستعمال الرمزي الجبري، وتبنّي الشكل المعادلاتي الرياضي في صياغة التراكييب اللغوية، الأمر الذي خلّف من ردود الفعل ما أحدثه اللسانيون والمفكّرون والفلاسفة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص257-258.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.258.

<sup>3</sup> ينظر: السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص78 و80.

وبهذه الانطلاقة نكون قد وضعنا الطالب أمام صورة واضحة المعالم عن المدرسة في صبغتها العلمية التي تحدّد طبيعتها كمدرسة حافظت على الأصل اللساني البنيوي وقامت بتطويره ، ليتسّى لنا بعدها خوض الحديث عن المصطلحات الملازمة لدراستها.

### 1/ الغلوسيماتيك:

يشكّل هذا المفهوم أساس النظرية اللغوية لدى هلمسليف في بنائها، والذي يفرض ماهيته في حدود الدراسة النسقية ؛ باعتبار الأصل البنيوي للعمل ، فسمّيت به المدرسة ،بناء على البحث في تلك الوحدات الصغرى الغلوسيمات glossème .

وأصل الكلمة كما يشير الباحثون، يرجع إلى الاشتقاق الإغريقي،فهو مصطلح مميّز للمدرسة، وعمدتها ، وهنا نحصي لها ميزة أخرى، تضاف إلى الرصيد الموصفاتي الذي يميّزها ، ألا وهي الحرص على تدعيم البحث اللساني بمصطلحات علمية دقيقة.

وللإشارة ؛ فإنّ تسميتها بالنسقية يفى بالمعنى أيضا في تحديد الملمح اللساني لهذه المدرسة الألسنية ؛ذلك أنّ الدراسة فيها نسقية مغلقة ، وما الغلوسيماتيكية إلّا اشتغال نسقي ؛فالغلوسيماتيك إذن جوهر مدرسة كوبنهاغن ، لنغوص عميقا في فحوى النظرية التي ترتكز على جملة من المفاهيم اللسانية المهمة التي نعرضها في ما يلي:

✓ اللغة شكل وليس مادة.

✓ ثنائية التعبير والمضمون.

✓ المحايثة.

فهذا يؤكد الارتباط الوثيق للتفكير اللساني في هذه المدرسة بنظيره لدى سوسير ؛ والذي يعكس حقيقة جوهرية أقرّ بها السويسري في تأسيسه للمدرسة الأم ؛ إذ تتمثّل في أنّ اللغة " ليست ماهية، بل إنّها شكل"<sup>1</sup>؛ إذ سبق و أن أشرنا إلى الفكرة في موضعها الأصلي .

وتعقد الثنائية صلة التقاطع الفكري أيضا بين فكر الرجلين؛ بالنظر إلى استعمال لويس هلمسليف لمصطلحي التعبير expression، والمضمون أو المحتوى contenu، في مقابل ما أسماه سوسير في تصوّره بالبدال والمدلول.

<sup>1</sup> عبد الكريم راشد، الجلوسيماتية لويس يلمسلف Glossématique De Louis Hjelmslev، مجلة المترجم، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، ع8، جويلية-ديسمبر 2003، ص81.

فينظر الدانماركي إلى ازدواجية التقسيم الذي وضعه السويسري على أنه الأساس المنهجي، والمفهوم الارتكازي الذي تستند إليه أي محاولة لسانية حديثة<sup>1</sup>، ولا يكفي الحديث عن هذا، بل لابد أن نقف عند مظاهر الصياغة الجديدة التي ارتضاها بشكل يميّزه.

ففي خضم التغيير الاصطلاحي المشار إليه؛ باستعمال مفاهيم أكثر تجريداً وصورية، فإنّ التعبير يعكس في مفهومه المقارب للدالّ مجموع الأصوات التي مهمتها تجسيد محتوى الدلالة المعبر عنه، بينما المضمون هو المحتوى الدلالي<sup>2</sup>، أو التصور الذهني بمنطق المدلول.

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل يفضي بنا أيضاً إلى تقسيم ضمني خاصّ، يضعنا إزاء أربعة مفاهيم جزئية، تتمثل في "مادة التعبير"، و"صورة التعبير"، و"مادة المضمون"، و"صورة المضمون" التي نعرض فحواها في ما يلي:

### 1/ مادة التعبير:

هي المادة التي تمثلها الأصوات على صعيد اللسان الطبيعي، أو بمعنى آخر ما ينتجه الإنسان من تصويت بناء على الملكة الطبيعية التي يمتلكها، والتي يتقاطع فيها جميع البشر؛ بعض النظر عن اختلاف الزمان والمكان.

فالمسألة انتقائية صوتية، في سبيل تبليغ الأفكار، لتمثّل المادة التعبيرية القاسم المشترك بين جميع الألسن<sup>3</sup>، التي تتيح هذه الخاصية، التي ليست كافية، بل بحاجة إلى ما يقابلها على المستوى نفسه التعبيري، الذي تعكسه الصورة التعبيرية.

### 2/ صورة التعبير:

هي المقصود التقابلي الذي يقوم بدور ترابطي بين الوحدات اللغوية، فتتظم "صورة التعبير" تلك المادة الصوتية الخام تنظيماً، يقوم على نظام العلاقات relations؛ ذلك أنّ المنطق البنيوي الذي تتباه المدرسة النسقية يفرض النظام العلائقي.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص 285.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه، ص ص 285-286.

<sup>3</sup> ينظر: زغد عبد أبو جاسم، المعنى عند المدارس اللسانية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج 3، ع 3، 2022، ص 358.

فالسابق المادّي التعبيري، لا زن له ولا نتيجة في تحديد الوحدات التعبيرية التي يطلق عليها هلمسليف Cénème إلا بوجود صورة التعبير، تركّز على الشكل الذي تأخذه الوحدات، وهي في حالة تعالق مع الوحدات الأخرى التي يكشف عنها الوصف اللساني<sup>1</sup>.

ومن التعبير إلى المضمون في التصرّور الغلوسيماتيكّي النسقي لهذه المدرسة، والذي يمتلك ماهيته، بالنظر كذلك إلى المادة والصورة، فنحصل على مفهوم يبيّن لمادّة المضمون، ولصورته، فما الذي يميّز هذين المصطلحين عن النظيرين السابقين؟.

### 3/ مادة المضمون:

هي التي تمتلك معادلا موضوعيا، يمكن إدراكه خارجيا، من طرف كافّة البشر، والذي يتجسّد بشكل مشترك بين جميع الألسنة التي تتقاسمه في كلام أفرادها، بيد أنّ ليس كل الموجودات الخارجية تخضع للتصوير اللساني، وحتّى إن افترضنا ذلك كما يقول غلفان؛ فإنّ ليس كل ما يعرف ويدرك بوعي التجربة يمكن التعبير عنه لغويا، فاللغة ليست تصورا وإسقاطا مباشر للواقع في كنفها<sup>2</sup>.

وهو ما أمكننا القول أنّ هذا النوع يتّصل بالأفكار<sup>3</sup>، التي لم تصاغ بعد، فالحاجة قائمة إلى المقابل هنا أيضا، الذي يأخذ طريقه إليها في شكل صورة، تنتظم هذه الأفكار بطريقة معيّنة، تختلف من لسان إلى آخر كما سنرى.

### 4/ صورة المضمون:

يراد بها الصورة التي تتشكّل؛ في ضوء الخصوصية المعرفية لكلّ لسان من الألسنة الطبيعية الحيّة؛ فاللسان العربي على سبيل المثال لا الحصر، يختلف عن لسان آخر في تنظيم وحداته، ضمن شبكة دلالية معيّنة.

و والأمثلة كثيرة في هذا الصدد، فلو أخذت الكلمة "صغير"، فلا يمكن فهمها إلا في ضوء ما يربطها من علاقات بوحدات "كبير" ومتوسّط، وكذلك مثال "كلمة" سريع، التي يتأتّى فهمها، ضمن شبكة معنى خاص بالسرعات، فيقابها بطيء، ومتأني.. وهلمّ جرّا من الأمثلة التي تعكس هذا النوع من التقسيم الرباعي العام.

<sup>1</sup> لينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص 288.

<sup>2</sup> لينظر: المرجع نفسه، ص 289.

<sup>3</sup> لينظر: السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 82.

مثال عام<sup>1</sup>:

| المحتوى                                                |                                        | التعبير                                                                          |                                                                    |
|--------------------------------------------------------|----------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------|
| شكل                                                    | مادة                                   | شكل                                                                              | مادة                                                               |
| رجل: حيوان<br>ناطق، مفكر<br>له روح<br>وهو ما نتحدث عنه | رجل:<br>الجنس<br>الإنساني ضد<br>المرأة | ر - ج - ل<br>أي الحروف<br>المؤلفة لهذه<br>الكلمة، كما<br>تواضعت عليها<br>الجماعة | الأصوات<br>كمادة فيزيولوجية<br>وفيزيائية تكون<br>هذا الدليل الصوتي |
| (د)                                                    | (ج)                                    | (ب)                                                                              | (أ)                                                                |

وبعد شرح هذه الرباعية المعرفية التي شكّلت مفاهيم أساسية في الطرح اللساني لهذه المدرسة؛ فإننا نتحوّل إلى مفهوم آخر من المفاهيم التي تحدّد طبيعة الاشتغال اللساني فيها، والذي يربطها أيضا بنمط التصوّر البنيوي الأصل الذي تقوم عليه.

والمراد هنا "المحايدة" Immanence التي ترمي إلى معنى الدراسة الداخلية للغة؛ في ذاتها، ومن أجل ذاتها، بمعزل عن ما هو خارجي، فمدرسة كوبنهاغن؛ مدرسة بنيوية ترفض أي تأويل خارج حدود البنية اللغوية، متمسكة بفكر دي سوسير.

وفي هذا المساق، نستحضر النقد الموجّه لما قبل الدرس اللساني الذي أسّسه السويسري، فاللغة لم تكن هي الهدف، الذي لأجله يتمّ التصديّ للدرس اللغوي وبنائه؛ من أجل خدمتها خدمة ذاتية في ذاتها، بل كان مفتوحا على معارف أخرى.

فكانت هي الوسيلة نحو بلوغ المعرفة النفسية والاجتماعية والأنثروبولوجية<sup>1</sup>؛ ولأجل هذا ترفض الغلوسيماتيكية هذا الاستعباد اللغوي إن صحّ التعبير، وتدعو إلى عزل اللغة؛ من أجل إعطائها حقّها من الدراسة التي تنطلق منها، وتؤول إليها.

<sup>1</sup> شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص23.

فيصبح ضمن المعترك اللغوي، تلك المواجهة بين نمطين اثنين؛ يأتي كل طرف منهما على نقيض الآخر في اشتغاله، فالأول اللسانيات المحايثة، والثاني اللسانيات المتعالية، فلئن عرفنا الأولى التي تستند إلى مفهوم المحايثة ذاته ؛ فإنّ الثانية هي من مخرجات التعالي عن اللغة.

فالسانيات التقليدية كما وصفها لويس هلمسليف ، تتعالى عن الموضوع الرئيس (اللسان)، وتوجّه اهتمامها صوب الخارج عن بنيته<sup>1</sup>؛ بخلاف المحايثة التي تجعل منه الموضوع الرئيس للممارسة العلمية اللسانية ،ومن بنيته الأساس الجوهرى للدراسة.

## 2/ الملامح العامة للمدرسة:

بعد ذكرنا لكلّ ما سبق من معطيات ؛ فإنّه يمكن أن نختزل مجموعة من الملامح العلمية المميّزة التي تميّز هذه المدرسة اللسانية، فيما صنعتها من فكر لساني آمن به الزعيم الأوّل لها هلمسليف وأتباعه، والتي نعرضها في ما يلي:

- مدرسة كوبنهاجن أو النسقية أو الغلوسيماتيكية ذات أصل لساني امتدادي للنظرية البنيوية الأم ،التي شقّ طريقها الأب الروحي للسانيات.
- تكتسي المدرسة طابعا تجديديا قائما على تجاوز نمط الدراسة التقليدي للغة، نحو تربيتها؛ أي إعطائها نسقا رياضيا تجديديا.
- تحمل المدرسة في تصوّرها فكرا نقديا ، يقوم على نقد الدراسات اللغوية قبله، وفرض ما تؤمن به من تصوّر محايت ، يعيد للغة قيمتها الذاتية.
- تحاول المدرسة في بعض مفاهيمها أن تحقّق الكليّة التي تنطبق على اللغات، في صورة التقسيم الرباعي لمضمون العلامة فيها.

وختاما؛ فإنّها مدرسة رغم سيطرة التجريد فيها ، وما قد تلاقيه من الصدّ وعدم القبول لدى الكثيرين بالنظر إلى طابعها المستغلق، قد أعطت بصمة علمية في التفكير اللساني العام، بل لربّما هي أكثر مدرسة قامت بالتطوير الدقيق لأفكار دي سوسير في قالبها الخاص.

<sup>1</sup> ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، ص259.

## المحاضرة 7

"المدرسة الوظيفية الفرنسية"

نطرق في هذه المحاضرة السابعة التي تتوسّط البرنامج باب المدرسة الوظيفية الفرنسية ،التي تعدّ من أهمّ المدارس اللسانية في تكريس الجانب الوظيفي لدراسة اللغة ، والتي يترعّمها اللساني الفرنسي أندري مارتيني المتأثّر بأفكار مدرسة براغ.

وهو ما يرتدّ بنا إلى التّصوّر الوظيفي لدى البراغيين الذين ينظرون إلى اللغة نظرة وظيفية، يربطها بوظيفتها الأساس؛ أي التواصل، فقد تصدّى هؤلاء لمهمّة البحث عن الدور الوظيفي الذي تؤدّيه عناصر اللغة في اشتغالها.

وكما يصف صنيعهم جفري سمسون؛ فإنّهم ينظرون إلى اللغة كما ينظر المرء إلى المحرّك الذي يجذبهم في عمله ، فيثير لديهم محاولة معرفة كيف تعمل أجزاؤه، وكيف تحدّد الطبيعة التي يمتلكها الجزء الواحد طبيعة الأجزاء الأخرى<sup>1</sup>.

فمارتيني-من دون شكّ- يؤمن بهذا المنطق التفاعلي مع اللغة ، ولأجل ذلك بسط له مجموعة من المفاهيم اللسانية ،بحيث طوّر مبادئ براغ ،وقام بصقلها في فرنسا ؛ لتتشكّل لديه معالم أخرى للطرح اللساني الوظيفي بما أضافه.

فالرجل من أبرز مؤسّسي اللسانيات البنوية في الفضاء الجغرافي الأوروبي ،وضمّن جهده هذا الإسهام الكبير في المذهب الوظيفي ؛في ضوء المعطيات اللسانية والنظريات التي لامس بها الوظيفية على الصعيد التركيبي للغة<sup>2</sup>.

ومن أجل الإلمام بشذرات من التفكير اللساني المارتيني؛ فإنّنا نستعرض أهمّ المفاهيم، التي هي بمثابة ركائز هامّة لتصوّره الوظيفي الذي نادى به، وأولها الجانب الوظيفي للغة، وثانيها التقطيع المزدوج، مروراً بمفهوم الاقتصاد اللغوي.

#### أولاً/ الجانب الوظيفي للغة:

لا غرو في أنّ هذا المبدأ هو أساس الركائز كلّها، بل المسوّج لوجودها، فلولا إيمان مارتيني بوظيفية اللغة ما تشكّل لديه التّصوّر التقطيعي، وما دار في خلدّه مفهوم الاقتصاد اللغوي، وإن كانت كلّها تتجانس لخدمة الطرح العام.

<sup>1</sup> ينظر: جفري سمسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (د.ط)، 1417هـ ص106.

<sup>2</sup> ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية -دراسة تحليلية إبستمولوجية، مطبعة رويفي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019، ص181.

فاللغة لدى اللساني الفرنسي ذات طابع وظيفي، يتجاوز حدود النظام الذي يقدّم إلّا القليل للظاهرة من منظوره ، ومن ثمّ المفيد أن يتحوّل النظر إلى كونها أداة أو وسيلة ما يعزز من ميزتها التي تميّزها عن كثير من الأنظمة الأخرى، فالوظيفة الأساسية لهذه الأداة هي التبليغ<sup>1</sup>.

وفي هذا السياق الذي يبيّن فيه وظيفية اللغة، نجد الرجل يتحرّز من هفوة الإغفال لوظائف أخرى، تمارسها الظاهرة ؛ ذلك أنّ اللغة كظواهر بشرية مشتركة، لها وظيفتها الأساسية التواصلية، كما تمتلك من الوظائف ما هو ثانوي.

وهنا يشير إلى الوظيفة التعبيرية التي هي تحليلية من الإنسان نفسه، دونما حاجة إلى ما يسمع، فيمارس بها تحليلاً لمشاعره، فضلاً عن الوظيفة الجمالية<sup>2</sup>، ولكنّ الإنسان بحاجة بالدرجة الأولى إلى التواصل الغيري، وهو ما يبرّر صدارة الوظيفة التبليغية المبنية على التفاهم القائم بين المتكلّم والمخاطب ، بواسطة لسان اجتماعي مشترك .

فالوظيفة التبليغية أساس اللسان، واللسان خاضع لاتّفاق أفراد المجتمع الذين يضبطون قواعده، فيوظّفها الفرد المتكلّم بشكل قسري؛ كونه ملزم بها ، ولا يمكن أن يحيد عنها، وفي الوقت نفسه، يقابل هذا التقييد حرّية اختيار التراكيب التي تتلّغ مضامين أفكاره.

### ثانياً/ التقطيع المزدوج:

من أبرز المفاهيم التي اشتهر بها اسم مارتيني لدينا التقطيع المزدوج **double articulation**؛ إذ تعكس هذه النظرية خاصيّة مهمّة من الخصائص التي يتمتّع بها اللسان البشري، وهي مشتركة بين جميع الألسنة الطبيعية الحيّة.

فما هو التقطيع المزدوج أو ما يعرف أيضاً بتسمية " التمثيل المزدوج"؟، وكيف يشتغل على الصعيد اللغوي؟ وما هي أمثله؟، ذلك ما نسعى توضيحه في هذا الشق الثاني لمرتكزات المدرسة الوظيفية الفرنسية المارتينية .

<sup>1</sup> لينظر: أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامّة، دار الأفاق، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 14.

<sup>2</sup> لينظر: المرجع نفسه، ص 14-15.

## 1/ مفهوم التقطيع المزدوج:

يشير المفهوم في عمومهِ إلى ظاهرة تمفصل مزدوج ، يتمّ على مستويين هما المستوى الأوّل، والمستوى الثاني؛ إذ لكلّ مستوى منهما مفهومه ، وأداته اللغوية التي يتجسّد من خلالها، وهو ما يستدعي الشرح اللازم والتمثيل للنمطين.

### 1-1/ مستوى التقطيع الأوّل:

مستوى التقطيع الأوّل la première articulation لهذا التصرّ الوظيفي المارتيني، هو تمفصل لساني، يتمّ على الصعيد المونيمي، فينتج عنه تلك الوحدات اللغوية ذات المضمون المعنوي ، والصوت المتلفّظ به<sup>1</sup>، فالمونيمات وحدات لها صورة صوتية ومعنى، وتعرف في بعض التصرّات والمدارس اللسانية بالمورفيمات morphème.

ومثال ذلك الجملة العربية قرأت/ ال/ طالب/ة / كتاب/ي/ ن؛ فبناء على المثال النموذج، يمكن استخلاص المونيمات ، وتحديد دلالاتها في ما يلي<sup>2</sup>:

| الوحدة | معناها            |
|--------|-------------------|
| قرأ    | وحدة معجمية       |
| ت      | دلت على التأنيث   |
| ال     | دلت على التعريف   |
| طالب   | وحدة معجمية       |
| ة      | دلت على التأنيث   |
| ـ      | دلت على الفاعلية  |
| كتاب   | وحدة معجمية       |
| ي      | دلت على المفعولية |
| ين     | دلت على التثنية   |

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، غنابة، (د.ط)، 2006، ص115.

<sup>2</sup> ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية - دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص184.

## 1-2/ مستوى التقطيع الثاني:

مستوى التقطيع الثاني la deuxième articulation، هو مستوى فونيمي ، يتم على مستوى الفونيم phonème، فلو أخذنا مثالا كلمة الكتاب، فإنّها تتكوّن من خمسة فونيمات هي /ك/ /ت/ /ا/ /ب/ <sup>1</sup>، فهو يختلف عن التقطيع الأوّل، ووجه الاختلاف أنّ هذه الوحدات غير دالّة.

وبين هذا وذاك ،تتنوّع الكلمة بين دلالتها ،وفق المنظور التقطيعي الأوّل الذي كما يظهر في الجدول؛ إذ هي مونيم دال يشتغل إلى جانب وحدات أخرى دالة في الجملة النموذج، وعدم دلالة وحداتها الفونيمية الفّي التقسيم الثاني؛ ذلك أن الفونيم لا يحمل دلالة في نفسه.

ويقتضي التقسيم الأوّل معرفة العلاقة التي تربط بين المونيمات، والتي تتمظهر في عدّة أشكال وحالات هي اللفظة المستقلّة، واللفظة الوظيفية ،واللفظة التابعة، والعبارة المستقلّة، والمركّب الإسنادي التي نخترل ماهيتها مع التمثيل.

### أ/ اللفظة المستقلّة:

هي اللفظة الدالة التي تحتوي في بنيتها ما يدلّ على وظيفتها، إذ تبرز في الظروف (اليوم، غدا...)، فما يربطها بغيرها من علاقة على أساس الذاتية لا على أساس الموقع أو التقيّد الترتيبي، فإن قلت كرم الأديب أمس، فاللفظة القرينة "أمس" ،يمكن أن تؤدي دلالتها في مواضع مختلفة كأن نقول (أمس كرم الأديب)، و( كرم أمس الأديب) <sup>2</sup>.

### ب/ اللفظة الوظيفية:

هي اللفظة التي تتجلّى وظيفتها في غيرها؛ حين تحدّد وظائف عناصر أخرى، وميزتها الاستقلالية؛ أي يمكن أن تستقلّ بنفسها في سياق استعمالها اللساني، ويتعلّق الأمر بحروف الجرّ على سبيل المثال لا الحصر، مثل ذهب الطالب إلى الجامعة <sup>3</sup>.

فحرف الجرّ لا يؤدّي وظيفه في نفسه، بل في غيره من الوحدات التي ترد معه في الجملة ، فهو مونيم وظيفي ، تبني علاقته مع غيره بناء وظيفيا.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 185.

<sup>2</sup> ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 119.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

### ج/اللفظة التابعة:

يراد باللفظة التابعة في هذا النوع العلائقي بين المونيمات ضمن النظرية؛ تلك اللفظة التي تأتي بعد اللفظة الوظيفية، مثل لفظة الجامعة في المثال السابق<sup>1</sup>، فهي تابعة و مرهونة بوجود نوع قبلها لا تستقيم لسانيا إلا بوجوده.

### د/العبارة المستقلة:

هي " كل مؤلف من الألفاظ تكون العلاقة فيه وثيقة جدًا، وأكثر من تلك العلاقة القائمة بني العناصر الأخرى في الملفوظ ، والألفاظ الوظيفية هي التي تربط هذا المؤلف ببقية عناصر الملفوظ"<sup>2</sup>، ويضرب أحمد حساني مثال قوله تعالى في سور البقرة:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بَيْسَمَا يَا مَرْكُومٍ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾. ففي الآية عبارة مستقلة.

والتي هي "في قلوبهم"؛ ذلك أن المؤلف (قلوبهم) لا يستمد علاقته بالملفوظ، دون ما هو مقترن به من لفظ وظيفي (في) الذي يعمل على ربطه بباقي عناصر الملفوظ<sup>3</sup>، ليأتي بعد النوع الخامس الذي نعرضه بعده، والمسّمى "المركب الإسنادي".

### هـ/ المركب الإسنادي:

هو النواة في الجملة، قوامها به، وترتبط بها باقي الوحدات ، فهو عمدة ، وما يضاف إليه الفضلة أو الإلحاق، وهذا الملحق إذا تعلّق تعلّقًا مباشرًا بالتركيب الإسنادي؛ فإنّه يؤدي وظيفة أوليّة، و غير أوليّة إذا كان التعلّق غير مباشر، مثل " اشترى الأستاذ كتابا قيّما"، فالمفعول به تعلّقه بالمركب الإسنادي هو تعلّق مباشر؛ بخلاف النعت " قيّما "فتعلّقه غير مباشر<sup>4</sup>.

وضمن هذا السياق، يميّز مارتيني بين نوعين من هذا الإلحاق ، هما الإلحاق بالعطف، والإلحاق بالتبعية، لنعرض معنى كلّ نوع ومثاله في ما يلي:

<sup>1</sup> ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص120.

<sup>2</sup> أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ص236.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>4</sup> ينظر: نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص120-121.

#### هـ-1/ الإلحاق بالعطف:

هو إلحاق يبقى فيه الكلام في حالة تطابق مع بنية الجملة النواة ؛ إذا ما تمّ حذف المعطوف عليه الذي هو عنصر أولي، كجملة " حضر الأشراف والعظماء "؛ فإن حذفنا ( العظماء )، تغدو الجملة " حضر الأشراف " مطابقة لنظيرتها الأولى<sup>1</sup>.

#### هـ-2/ الإلحاق بالتبعية:

هو إلحاق يتباين عن نظيره السابق؛ إذ الملحق في الجملة له وظيفة تختلف عن الوظيفة التي يؤديها العنصر الأولي المتبوع، ولنا المثال الواضح "كافأه بجائزة كبيرة من الكتب"، فلا يمكن هنا أن نحذف المتبوع ( جائزة ) كعنصر أولي<sup>2</sup>.

تلك إذن بعض الجوانب من نظرية التقطيع المزدوج التي سخرّ فيها مارتيني طاقته اللسانية في تحدي الشكل الذي يتمفصل به اللسان البشري إلى المستويين المدروسين، وما حدّده من العلاقات القائمة التي تتسجها المونيمات بينها.

#### ثالثاً/ الاقتصاد اللغوي:

من المفاهيم التي استقرّت في فكر الفرنسي، لدينا مفهوم الاقتصاد اللغوي، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذه النظرية التقطيعية المدروسة، كما يتّصل بالفعل التواصلي الذي يمارسه الإنسان، الذي هو بحاجة دائمة إلى التواصل مع بني جنسه.

ومن ثمّ؛ يستوي على الربط بين بنية اللغة التي تتميز بمحدوديتها؛ كون وحداتها محدودة، وبين وظيفتها التي تعدّ مجالا واسعا ورحبا لا حدود له؛ في ظلّ ما يطرأ من تجدد التجارب والحاجات الإنسانية الخاصة في الحياة، فيفضي كمبدأ إلى تحقيق الوظيفة التواصلية بأقلّ جهد ممكن، ويساعد على حدوثه التقطيع المزدوج الذي يجعل الوظيفة التواصلية للغة بكلّ متطلّباتها، تتمّ بواسطة العدد المحدود؛ سواء للفونيمات غير الدالة أو المونيمات الدالة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> لينظر: المرجع السابق، ص 121.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية -دراسة تحليلية إستمولوجية، ص 185.

### خلاصة القول:

تعدّ المدرسة الوظيفية الفرنسية محطةً مهمّةً من محطات التفكير اللساني الحديث، والتي شكّلت في فضائها العلمي من الأفكار العلمية التي أثّرت الدرس الألسني ، فكان لزعيمها مارتيني فرصة فكرية سانحة بأن يعضد التصرّ الوظيفي لمدرسة براغ في بيئته الفرنسية، فنسج بدوره خيط الربط الذي يربط اللغة بوظيفتها التواصلية الأساسية.

فأنتج لنا من المفاهيم التي لا يزال صداها العلمي يتردّد ، لنتحوّل بعد هذا الوقفة المعرفية على الجهد الوظيفي الفرنسي إلى جهد أوروبي آخر ، فنلامس فيه البحث اللساني الذي أرساه السياقيون ، وهو ما نفسح له المجال في المحاضرة الموالية ، التي نختصّ فيها بالحديث عن المدرسة السياقية، التي تمتلك بدورها من المعارف اللسانية التي تطبعها.

## المحاضرة 8

"المدرسة السياقية"

هي مدرسة لسانية أوروبية، يتزعمهما الإنجليزي جون فيرث، وتسمّى أيضا بالمدرسة الاجتماعية أو مدرسة لندن، والتي اشتهرت أكثر بالتصوّر الدلالي؛ إذ تمثلّ كذلك واحدة من أبرز النظريات الدلالية الحديثة، التي حاولت بدورها أن تجيب عن التساؤل الجوهرى: أين يوجد المعنى؟.

### 1- السياق المعرفي لنشأة المدرسة:

لم تنشأ المدرسة السياقية من فراغ، بل لها من الروافد التي تستند إليها كنظرية من بين النظريات المهمة في اللسانيات، فقد نشأ التصوّر السياقي في الدرس اللساني متأثرا بنظيره الأنثروبولوجي؛ إذ تأثر فيرث بعالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي في بحوثه ودراساته ذات الصبغة الأنثروبولوجية<sup>1</sup>؛ التي اهتدى من خلالها إلى إيجاد الحلول لمشاكل ميدانه الأنثروبولوجي بواسطة سياق الموقف أو مقتضى الحال.

وذلك في بحثه الخاص بلغة التروبرياندا، والذي يرى من خلاله أنّ الباحث الأوروبي إذا اعتمد الترجمة الحرفية، فلن يؤدي ذلك إلى فهم هذه اللغة؛ بل معنى الكلمات في نظره لا يظهر إلّا من خلال نمط الحياة التي هم جزء منها<sup>2</sup>.

وعليه تبنّى جون فيرث فكرة السياق التي دعا إليها مالينوفسكي، وكرّسها في حقل اللغة، وجعل منها نظرية قائمة بذاتها، لها من الرؤية والتصوّر ما يجعلها تتميز عن باقي النظريات الدلالية الأخرى كالإشارية والتصورية.

### 2- في ماهية المدرسة السياقية:

نقف هنا عند سؤال جوهرى، يبيّن لنا طبيعة التصوّر الذي تحمله إلينا هذه المدرسة، مادام قد علمنا ارتباطها بالجانب الدلالي للغة ألا وهو كيف ينظر فيرث إلى المعنى؟.

إنّ لفيرث تصوّر مغاير للمعنى عن الإشاريين والتصوريين؛ إذ يتحقّق في نظره داخل السياق؛ ورغم قيمة هذا الربط بين المعطيين اللغويين؛ أي بين الكلمة وسياقها إلّا أنّ النظرية قد لقيت من الاعتراضات؛ كون صاحبها كما يقول أحمد مختار عمر: "لم يقدّم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، واكتفى فقط بتقديم نظرية للسياق"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: إيهاب عبد الفتاح أحمد، سياقا الحال والمقال في المنجز البلاغي العربي القديم بين التنظير والتطبيق "دراسة في ضوء نظرية السياق"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المنيا، مج 97، ع 1، 2023، ص 87.

<sup>2</sup> ينظر: جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 240.

<sup>3</sup> أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 7، 2009، ص 73.

ورغم هذا الاعتراض وغيره؛ فإنّ قيمة النظرية في البحث عن ما نصل من خلاله إلى المعنى، وهنا ينهض السياق بدوره في تحديد المعنى الدقيق للكلمة، وهو ما نلتمسه في ظواهر دلالية كثيرة؛ على غرار ظاهرة المشترك اللفظي.

فلفظ العين لا يتحدّد معناه إلّا في سياقه؛ والذي يحدد له من المعاني من عضو الإبصار، الذي يمثّل المعنى المركزي، وبجانبه المعاني الثانوية من جاسوس، وعين الماء، والعين الساحرة وغير ذلك مما يكشف عنه السياق.

فنظام اللغة كما يقول عبد الجليل منقور يتميّز بالتشابك في العلاقات بين الوحدات اللغوية، كما أنه مفتوح دوماً على التجديد والتغيير الذي يطرأ على البنيتين المعجمية والتركيبية، وهو ما يجعل من الكلمة بحاجة إلى بيان السياقات التي تدرج فيها<sup>1</sup>.

فالفكرة الجوهرية لهذه المدرسة في نظريتها الدلالية هي البحث عن السياقات التي ترد فيها الكلمة؛ من أجل تحديد معناها، ولذا لابدّ تسييق الكلمة؛ فالسياق هو السبيل اللغوي المضمون لبلوغ معناها الذي تُوظف من أجله في التواصل الاجتماعي.

ففيرث يرفض في آنية البحث والتأسيس لهذه النظرية كل تصوّر ذهني، فالمعنى عنده لابدّ أن يتجرّد من كونه عمليات ذهنية كامنة، ويخرج إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي، ولا يتأتى ذلك إلّا عبر سياق الموقف<sup>2</sup>.

### 3- تعريف السياق:

وردت كلمة السياق في معاجمنا العربية التراثية ضمن مادة سوق، لتدلّ على معنى "التبعية"، من ذلك قول الأزهري (370هـ) في تهذيبه: "السوق بمنزلة الرعيّة التي يسوسها الملك، سمّوا سوقاً لأنّ الملوك يسوقونهم فينساقون لهم"<sup>3</sup>.

ففي هذا المعنى ما يقربنا من السياق كمعطى لساني في هذه المدرسة أو بالأحرى النظرية الدلالية التي يُحدّد من خلالها معنى الكلمة؛ إذ الأخيرة تابعة له، فالكلمة رهينة السياق الذي يزيل عنها الغموض في كثير من الأحيان.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010، ص79.

<sup>2</sup> ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص79.

<sup>3</sup> أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ط.)، (د.ت.)، ج9، ص233.

أمّا السياق اصطلاحاً فله من التعريفات الاصطلاحية ما جادت به أقلام الدارسين المحدثين، والتي على اختلافها صياغة وتنوّعها، نختار منها تعريفاً جامعاً، وهو تعريف تمام حسن الذي يجمع فيه بين نوعين منه، لكلّ نوع ماهيته.

يعرّفه تمام حسان ضمن اجتهاداته اللغوية بقوله: "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثمّ يمكن النظر إليه من زاويتين: أولهما توالي العناصر التي يتحقّق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمّي السياق "سياق النص". والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمّي السياق "سياق الموقف"<sup>1</sup>.

فيفهم من هذا التعريف أنّ السياق نوعان اثنان؛ أحدهما داخلي خاص بالنص، ويطلق عليه أيضاً السياق اللغوي أو سياق المقال، والثاني خارجي يرتبط بالظروف التي تحيط بالكلمة عند استعمالها في موقف تواصلٍ معيّن.

#### 4-أنواع السياق:

حدّد الدارسون من العلماء عدّة أنواع من السياق هي السياق اللغوي، والسياق العاطفي الانفعالي، وسياق الموقف أو المقام، والسياق الثقافي، والتي نبيّن طبيعتها مع الأمثلة في ما يلي:

#### 4-1السياق اللغوي:

هو سياق يكتسب نوعه داخلياً، أي داخل اللغة ذاتها وليس خارجها؛ وذلك من خلال التساوق الحاصل بين الأصوات والكلمات، وكذلك الجمل، بالشكل الذي تتوالى فيه أثناء حدث كلامي معيّن أو في النص اللغوي<sup>2</sup>؛ إذ يرتبط ببناء اللغة، والتتابع الحاصل بين عناصرها.

ونضرب له مثلاً كلمة "عملية" التي لا يفهم معناها؛ إن كانت عسكرية أو جراحية أو حسابية إلّا في رصفها ضمن سياق لغوي تتابعي داخل اللغة؛ إذ يتحدّد معناها؛ من خلال ما يسبقها، وما يليها من الكلمات التي تجاورها.

#### 4-2 السياق العاطفي أو الانفعالي:

<sup>1</sup>تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007، ص237.

<sup>2</sup>ينظر: حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1998، ص161.

هو سياق يرتبط بالشحنة العاطفية الانفعالية للكلمة، والتي تحدّد معناها، من معيار قوّة أو ضعف الانفعال؛ من ذلك كلمة " اغتال " ونظيرتها " قتل "؛ فإنّه رغم اشتراكهما في أصل المعنى إلّا الثانية أقوى؛ بالنظر إلى درجة الانفعال والعاطفة التي تصاحب الفعل، ما يجعله يدلّ على أن القتل بوحشية، وأنّ أنّه تختلف عن آلة الاغتيال، فضلا عن أنّ المقتول ليس له من المكانة الاجتماعية العالية<sup>1</sup>.

#### 3-4 سياق الموقف أو المقام:

هو سياق خارجي كما أسلفنا الذكر في تعريف السياق عموما، ويمكن ضبط هذه الصفة الخارجية من خلال تعريف دقيق له؛ على غرار ما قدّمناه، أو بالأحرى ما قدّمه حلمي خليل للسياق اللغوي، وكلا النوعين يمثلان صنفين رئيسيين في التقسيم النوعي الذي يوزّع السياق بين الداخل والخارج.

فيعرّفه هادي نهر بأنّه السياق الذي يحدّد الخلفية غير اللغوية، تلك التي تحيط بالعملية اللغوية<sup>2</sup>، مما يعني الموقف الذي قيلت فيه الكلمة، وهنا يتردّد لدى الباحثين مثال كلمة " يرحم " في موقفين مختلفين؛ ينبئ كل موقف منهما عن معنى بعينه.

فأولهما قولهم "يرحمك الله" في مقام تسميت العاطس، والثاني " الله يرحمه" في مقام الترحم على الميت، فسياق الموقف هو الذي ميّز بين طلب الرحمتين للدنيا والآخرة<sup>3</sup>.

#### 4-4 السياق الثقافي:

هو السياق الذي يخضع لتلك القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، فتكسبها دلالة خاصة بها<sup>4</sup>، وللمثيل لها يصوغ أحمد مختار عمر مثالا من العربية المعاصرة؛ ذلك المتمثّل في كلمة " عقيلته" التي هي بمثابة العلامة اللغوية للطبقة الاجتماعية المتميزة بمقارنتها مع كلمة " زوجته"<sup>5</sup>.

ونزيد الأمر توضيحا حول هذا السياق ما نضيفه من كلمة حرمة، كقولنا جاء الوزير وحرمة، والتي تختلف في سياقها الثقافي والاجتماعي عن جاء محمد وزجته.

<sup>1</sup> ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص81.

<sup>2</sup> ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2007، ص264.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

<sup>4</sup> ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص81.

<sup>5</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص71.

تلك إذن أنواع السياق التي تتدرج ضمن هذه المدرسة السياقية اللسانية، فكل نوع منها -كما رأينا -بمثاله دوره في تحديد معنى الكلمة؛ سواء على مستوى اللغة أو خارجها، ما يؤكد حتما حاجة اللغة إلى هذا العنصر اللغوي المهم دلاليا.

وختام هذه المحاضرة هو الإشارة إلى أصالة النظرية في تراثنا العربي؛ بالنظر إلى ما خلفه أسلافنا من مصنّفات، تحمل في طياتها مفاهيم، تكشف عن مدى وعيهم بقيمة السياق الذي حظي باهتمام كل من اللغويين والنحويين والبلاغيين، وعلماء الأصول والمفسرين.

وهو ما لا يمكن حصره في هذا الدرس نظرا لتشعب الجزئية التي أنجزت عن كل اهتمام منها نحوي كان أو بلاغي أو أصولي وغيره من بحوث ودراسات، على أن نكتفي بالمثل الشهير منها الذي يتحدّد بلاغيا بقولهم "لكل مقام مقال" وقولهم أيضا "لكل كلمة مع صاحبها مقام".

فبهذه الفكرة التي أوجدها البلاغيون في تفكيرهم منذ قرون؛ فإنهم قاموا على إثرها بربط الصلة بين الصياغة والسياق، فأضحى الكلام حسنا وقبعا، وكذا قبولاً وردّاً؛ ذلك أنّه يخضع لمعيار المناسبة؛ أي مناسبة الكلام لمقتضى الحال<sup>1</sup>.

### خلاصة القول:

إنّ المدرسة السياقية هي مدرسة مهمّة في مباحث الدرس اللساني الحديث؛ كونها أسست لنظرية دلالية مميّزة، تزيل كثيرا من الغموض الدلالي الذي قد يصاحب المعنى؛ ومن ثمّ أجابت عن السؤال الدلالي الجوهرى المطروح سابقا؛ بكيفيتها في تكريس السياق، وإظهار قيمته للكلمة.

لنتحوّل من هذا الجهد الأوروبي الفرنسى إلى فضاء جغرافى آخر، فنلامس فيه البحث اللساني الذي أرساه اللسانيون الأمريكيون، وهو ما نفسح له المجال في المحاضرة الموالية، التي نختصّ فيها بالحديث عن المدرسة التوزيعية، التي تمتلك بدورها طابعا لسانيا يميّزها.

<sup>1</sup> ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص299.

## المحاضرة 9

"المدرسة التوزيعية"

هي مدرسة لسانية وصفية ذات طابع بنيوي ، تتوزع في قالبين اثنين؛ هما " القالب السلوكي " و "القالب التوزيعي"، والتي تقدّم لنا ملمحا من ملامح التفكير اللساني الأمريكي الذي مارسه اللسانيون الأمريكيون الوصفيون في دراساتهم اللسانية.

وهنا يبرز اسم بلومفيلد علما من أعلام اللسانيات عموما، واللسانيات الوصفية الأمريكية على وجه الخصوص؛ في ضوء ما قدّمه من تصوّرات ، تعكس طبيعة تفكير لساني ، تكشف عنه مؤلفاته ،منها المؤلف الشهير " اللغة".

ولا يخفى على الباحث في الدّرس اللساني ،ذلك التحوّل الفكري في حياة، بلومفيلد الذي عرف توجّها عقليا في مرحلة ما من حياته ، قبل أن يهجره و يتحوّل إلى السلوكية ، ويتبنّى المبادئ التي تركزها التي هي في الأصل ذات خلفية من تصوّرات علم النفس التي تمّ إسقاطها على مجال اللغة.

### 1/القالب السلوكي للمدرسة:

هو قالب يحتضن التفكير السلوكي الذي تبنّاه بلومفيلد بعد أن هجر الاتجاه العقلي سنة 1926<sup>1</sup>، وفيه ينظر اللساني الأمريكي إلى اللغة نظرة سلوكية، ترتكز على " المثير والاستجابة"؛ في ضوء المثال الشهير الذي اعتمده؛ذلك المتمثّل في قصّة جاك وجيل.

وفحوى النموذج أنّ جيل و جاك، يمشيان بين صفوف الأشجار؛ فترى جيل نقّاحة، تشعر بالجوع، فتصدر أصواتا، يتلقّاها جاك الذي يقوم بالتسلّق والالتيان بها. فضمن هذا القصّ الافتراضي العلمي ،تتحقّق سلوكية اللغة ؛ بالنظر إلى الحثثيات التي رافقته.

فالتحليل المنوط بالنموذج، يستلزم تقسيمه إلى ثلاث مراحل أو بالأحرى عمليات؛ إذ تتمثّل الأولى في إحداث عملية تسبق الكلام، فيرمز لها بالرمز « S »، وتتجسّد الثانية في العملية الكلامية؛ ثمّ تليها العملية اللاحقة للحدث الكلامي التي يعبر عنها بالرمز « R »<sup>2</sup>.

وللشرح؛ نقول بأنّ الجوع، يمثّل المثير الذي يعكس المرحلة ما قبل الكلامية، فتحدث العملية الكلامية الصوتية التي تشكّل استجابة بدلا من القطف الشخصي، وهذه الاستجابة هي مثير لجاك، الذي يحقّق استجابة بدوره ما بعد الكلام الصادر عن جيل؛ حين يقوم بقطف النقّاحة.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 61.

<sup>2</sup> ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 242.

ذلك كلامنا النظري الخاص بالشرح المعرفي للمثال ،وبالطريقة الرمزية الرياضية، نعرض المخطط اللساني الرياضي البلومفيلدي،الذي يحتوي هذه القصة التي تبني المعطيات اللسانية للقالب الأول للمدرسة في الشكل الآتي<sup>1</sup>:

$$S \rightarrow r \rightarrow s \rightarrow R$$

فكما نلاحظ فيه حضور الرمزین المذكورین سابقا ضمن التقسيم المرحلي؛ وذلك ؛ في صورتها ذات الشكل الكبير **majuscule**، في مقابل وجود الحرفین ذاتهما في شكل صغير **minuscule** ؛ إذ في هذا التباين تخصيص معین ، يجعل كل حدث متميّز؛ فالرمز S الكبير هو المثير الجوعي، الذي يحقق في صاحبه استجابة r الصغير، فتكون هذه الاستجابة مثيرا ، يصوره s الصغير الذي يحقّز جاك للقيام باستجابة، يتولّى التعبير عنها الرمز R الكبير.

وعموما فإنّ اللغة من هذا المنظور، تأخذ طابعا سلوكيا في تصوّر بلومفيلد؛ إذ تأثر في ذلك بالنظرية السلوكية النفسية ؛ فهو يتعامل معها تعاملآليا ميكانيكيا ؛ لاسيما وأن يرفض الجانب الذهني لها، ويركّز على جانبها القابل للملاحظة.

وهو ما يعني توجيه النظر صوب الأحداث التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها، ذات العلاقة بالموقف المباشرالتي تنتج فيه اللغة، فيستعمل بعضهم وصفا لها، يعكسه مصطلح السلوك النطقي أو اللغوي، فتعالج الفكرة كسلوك بمنأى عن المفاهيم النفسية؛ كالإدراك والإحساس والشعور وما شابه<sup>2</sup>.

ومن القالب السلوكي الذي يبيّن كيفية النظر إلى اللغة في نطاقها الدائر حول الملاحظة والمثير والاستجابة، نتحوّل إلى القالب التوزيعي الذي يرشدنا نحو كيفية دراستها دراسة توزيعية وصفية. فما معنى التوزيع؟ وكيف يتم؟ وما هي أدواته؟.

## 2/ القالب التوزيعي للمدرسة:

يمثّل التوزيع Distribution القالب الثاني لهذه المدرسة اللسانية ،والذي يعكس التصوّر البنيوي الوصفي الذي تتبناه في دراستها للسان البشري ، وحرّي بنا أولا أن نقف عند مفهومه، ليتسنى بعد ذلك استظهار أدواته بالشرح والتمثيل.

<sup>1</sup> ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنية -دراسة تحليلية إبستمولوجية، ص252.

<sup>2</sup> ينظر:أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص60.

فالتوزيع؛ هو الموقع الذي يحتله العنصر اللغوي، ضمن كينونته المنتظمة، والمتجانسة مع عناصر لسانية أُخَر<sup>1</sup>، وهو ما يؤكد فكرة التعالق بين العناصر اللغوية التي أشرنا إليها سابقا، في سياق الحديث عن البنيوية؛ فتوزيع العناصر مرهون بعلاقاتها ببعضها بعض.

فكل عنصر، يخضع في توزيعه إلى ما يحيط به، وهنا تتضح معالم التوزيع، وكذا والعناصر اللغوية التي تضطلع بهذا الصنيع البنيوي اللساني، والتي تتمثل في مظهرين توزيعيين، هما التوزيع الفونيمي، والتوزيع المورفيمي.

فالفونيم، يتم توزيعه في اللغة، والذي بالإضافة إلى التعرف على دوره في تحقيق التمييز الدلالي بين معاني الكلمات كما رأينا؛ فإنه يمتلك أيضا سلوكا توزيعيا خاصا به الذي حاول بلومفيلد أن يكشف عنه في وصفه العملي البنيوي.

فاهتم الرجل بالتصنيف الفونيمي؛ بالنظر إلى التجاور الحاصل بين الفونيمات، فهي ليست حرة، بل تخضع للقيود التي تنتج على إثرها بين الفونيمات التي تأتي في صدارة الكلمة، والتي تتوسطها، والتي ترد في النهاية<sup>2</sup>.

فالفونيمات، تسلك سلوكا توزيعيا، يتحدد عبر ثلاثة مواقع هي "الموقع الاستهلاكي" وهنا يقع الفونيم قبل الصوت الأول من الكلمة، و"الموقع النهائي"، الذي يقع فيه بعد آخر فونيم لها، و"الموقع الوسطي"، يرد فيه بين صورتين في وسطها<sup>3</sup>.

فالمسألة إذن منضبطة بأمور، تؤثر العمل البنيوي لدى بلومفيلد في دراسته للفونيم توزيعيا، ضمن مدرسته، فهو يراعي الموقعية، والارتباط التلاحمي بين الفونيمات، فضلا عن انتفاء الحرية لدى هذا المفهوم اللساني في موقعه واختيار التمرکز.

وبالنظر إلى كثرة الأمثلة التي توضح هذا الجانب، فإننا نكتفي بمثال واحد فقط، نبين به التصور، فعلى سبيل المثال الذي يخص الموقع الاستهلاكي، نجد أن فونيمات */j, J, C, Z, O, V/*، لا تتدرج كجزء ضمن الأصوات الاستهلاكية، والذي تبدأ به المجاميع الاستهلاكية هو أحد الفونيمات التالية:

*h, S, S, O, F, g, , d, k, t, p*

<sup>1</sup>السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 95.

<sup>2</sup> ينظر: هدى صلاح رشيد، تأسيس النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 250.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

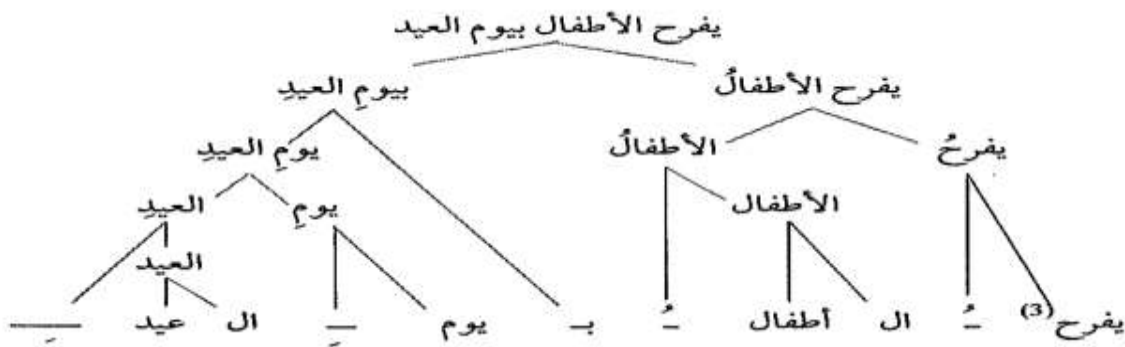
ومنه نحو السلوك التوزيعي للمورفيم الذي ينتهج سلوكا توزيعيا هو الآخر؛ بناء على نوعه الذي ينقسم إلى المورفيم الحر Free Morpheme و المورفيم المقيّد bound morpheme، فهذه الوحدة اللسانية ذات المعنى، تكون إما حرة أو مقيّدة.

فالمورفيم الحرّ هو الذي يرد مستقلاً في الجملة ؛ فتتنوّع بين الكلمات في شكل أفعال وأسماء، وصفات، وأحوال ، فهذا النوع ، كلمات تحمل معنى، ويتمظهر أيضا في الأدوات التي تمارس دورا قواعد ؛مثل حروف الجرّ ، وأسماء الإشارة وغيرها<sup>1</sup>.

أما المقيّدة مثل: أل التعريف، وأحرف المضارعة، والعلامات الإعرابية الفرعية<sup>2</sup>، وغيرها كثير من النماذج؛ فسمّيت بذلك لتقيدها، فهي لا ترد مستقلة بخلاف النوع الأول، وهذا التقيد يتجسّد في عدّة مظاهر لها أسماء مخصوصة هي السوابق واللواحق والدواخل، يتحدّد معناها بتسميتها فالسوابق في أول الكلمة، واللواحق في آخرها، والدواخل في وسطها.

ولا يمكن أن ندرس هذه المدرسة اللسانية ؛دون أن نلتفت إلى واحدة من أبرز نظريات العالم اللغوي الأمريكي ليونارد بلومفيلد، تلك المسمّاة "نظرية المكونات المباشرة" التي تبيّن الطابع الوصفي التوزيعي البنيوي لمدرسته، وتسمّى أيضا في ترجمتها بالمكونات القريبة.

والتي تعني في طرحها التحليل؛أي تحليل الوحدات اللسانية تحليلًا ، يبلغ من خلاله اللساني الوصف الصوري للجمال الذي يعكس كيفية انتظامها؛ فأَيّ جملة نحوية، يحلّلها اللساني إلى مكونات مباشرة وأخرى غير مباشرة، كما في المثال التالي<sup>3</sup>:



<sup>1</sup> ينظر: فضيلة لرول، المورفولوجيا في اللسانيات الحديثة، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج13، ع3، 2022، ص125.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: الطيّب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية - دراسة تحليلية إستمولوجية، ص257-258.

فالرسم التشجيري السابق، الذي يشكّل واحدة من أنواع التخطيط اللساني، يجسّد الوصف البنيوي للجملة النموذج "يفرح الأطفال بيوم العيد" ؛ بتحليلها إلى مكّونات مباشرة قابلة للتحليل إلى وحدات أصغر، فنحصل على عدد من المورفيمات (11)، التي هي مكّونات غير مباشرة؛ بمعنى أنّها غير قابلة للتحليل، ينتهي عندها الوصف اللساني التحليلي.

### 3/مسألة إقصاء المعنى:

من القضايا المثيرة التي عرفتّها هذه المدرسة هي موقفها من المعنى، والحقيقة أنّ بلومفيلد لم يقص المعنى كلّية في نظريته ، بل أجّلّه ، ويرتبط هذا التصرّو بما كان يسيطر على تفكيره من الجانب السلوكي المشار إليه في الشقّ الأوّل.

فمعرفة المعنى في نظره آنذاك ، ليست سبيلا نحو الدقّة العلمية المضبوطة التي يرومها اللساني ؛ذلك أنّ أي محاولة تفسيرية له تقتضي أمورا خارج عوالم اللغة ، فأرجأه إلى حين توفّر الشروط اللازمة ، والمعطيات الملائمة لدراسته<sup>1</sup>.

فاللسانيات التي أرادها في تلك الفترة الراهنة من تفكيره ؛هي لسانيات حسّية تجريبية؛ قائمة على الملاحظة، دون النظر إلى الباطن ؛فالعالم الذي يحتوي المعنى عالم غامض ، يصعب تفسيره؛ ومن ثمّ حصر المعنى؛ في كونه ، يتجلّى في المقام الذي ينتج فيه المتكلّم كلامه ،وما يستدعيه من ردّ فعل وأجوبة، أو بتعبير أدقّ المثير والاستجابة<sup>2</sup>.

تلك إذن المدرسة التوزيعية، التي أفادت الدّرس اللساني بتصرّوها المزدوج، الذي يجمع بين النظرة السلوكية إلى اللغة ، والنظرة التوزيعية لبنائها ووصفه وصفا بنيويا، لنواصل المسار مع اللسانيات الأمريكية ومعطياتها مع التصرّو العلمي للمدرسة التوليدية.

<sup>1</sup>ينظر: المرجع السابق، ص255-256.

<sup>2</sup>ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، ص384-385.

## المحاضرة 10

"المدرسة التوليدية 1"

شهد الدرس اللساني الحديث نقلة نوعية ،تلك التي قادها اللساني الأمريكي نوام تشومسكي، الذي أحدث انقلابا فكريا في تصوّر اللساني ؛ بنقله من الوصف إلى التفسير، في إطار ما يعرف بالمدرسة التوليدية التحويلية.فما هو تصوّر تشومكي وماهي المفاهيم التي يركز عليها؟.

تعدّ المدرسة التوليدية التحويلية من أبرز المدارس اللسانية، لاسيّما إلى جانب لسانيات دي سوسير ، والتي أسست لفكر لساني عقلاني ، يستند إلى المعرفة اللغوية التي تتم داخل العقل، قبل أن تصبح لغة فعلية في الواقع اللساني.

وهو ما يعني اهتمامه بالجانب الداخلي العقلي للغة؛ إذ تعدّ نظريته" اتجاها جديدا في البحث اللغوي،ظهر في أمريكا-جزءا من الثورة اللغوية هناك –<sup>1</sup>، فالأفكار التي قام بإطلاقها وترسيخها هي بمثابة الثورة التي أبانت عن موقفه من الدراسات والنظريات اللغوية السابقة له،فقام بانتقادها<sup>2</sup>.

### 1/تعريف المدرسة التوليدية التحويلية:

هي مدرسة لسانية أمريكية قائمة بذاتها ، تدرس اللغة الإنسانية؛ من أجل تفسيرها؛ إذ تبحث في الجانب الإبداعي الخلاق لها؛وهو ما دعا تشومكي إلى الاهتمام بما يعرف" بالنحو الكليّ " *grammaire universelle* الذي ينطبق على اللغات .

فاللسانيات التوليدية التحويلية،قد جاءت لتسدّ فجوة في الدرس اللساني الحديث؛ أي ما خلّفته البنوية من فراغ ؛وذلك بسبب اعتمادها قبل كلّ شيء على التحليل الكلامي، دون الالتفات إلى كيفية حدوثه و إدراكه من قبل المتكلمين؛بينما أراد تشومسكي أن يتجاوز هذه المرحلة<sup>3</sup>.

فالفكرة الجوهرية لهذه اللسانيات أنّها تبحث في إنتاج اللغة ،الذي يتمّ من منظور صاحبها عن طريق جهاز قواعدي ذهني، يسمح لكل إنسان بإنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل .وما تسميتها بهذا الاسم إلا بناء على ما يحدث في العملية من توليد وتحويل.

<sup>1</sup> هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص351.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص104.

## 2- الأسس النقدية للتوليدية التحويلية:

قامت التوليدية التحويلية التشومسكية في بناء طرحها اللساني الشهير على أسس نقدية ؛ وهذا على أنقاض كل من المدرستين البنيوية وكذا السلوكية؛ إذ انتقد نوا م تشومسكي التصور البنيوي ، وكذلك التصور السلوكي.

### 2-1 موقف تشومسكي من البنيوية:

فالبنيوية في نظر تشومسكي اكتفت بالوصف الشكلي للتركيب اللغوية ، ولم تحاول أن تحدّد القواعد التي يعتمدها المتكلم عند تكوين عدد غير محدود من الجمل<sup>1</sup>. فالفرق بين تشومسكي والوصفيين هو أنّه عقلائي ، ينتمي إلى العقلانيين أمثال أفلاطون وديكارت وهمبولت الذي ينظرون إلى العقل في ذاته أنّه المصدر لكل معرفة<sup>2</sup>.

فالبنيوية إذن وصفية شكلية ، تقوم على الوصف الشكلي للغة، أمّا التوليدية التحويلية، فهي ذات طابع تفسيري عقلائي ، يبحث في إنتاج اللغة.

### 2-2 موقف تشومسكي من السلوكية:

لقد رأينا في المحاضرة السابقة ضمن المدرسة التوزيعية طبيعة التصور السلوكي الذي يقوم على المثير والاستجابة الذي كرّسه بلومفيلد، وهو الذي دعا تشومسكي إلى نقد هذا التصور ؛ بالاستناد إلى منطق العقلاني في تفسير اللغة.

ففي الذي نلّف في السلوكية لا تقيم فرقا بين السلوك الإنساني والحيواني ، نجد تشومسكي يعلي من شأن القدرات العقلية الذي تعد من المزايا التي يتمتّع بها الإنسان<sup>3</sup>، فمنطق بلومفيلد يتعارض مع منطق تشومسكي في نظرتهما إلى اللغة.

## 3-نشأة التوليدية التحويلية وتطورها:

ما يميّز هذه المدرسة التوليدية التحويلية أنها كانت تخضع للتطوير ، وهو ما يجعلنا نميّز بين عدّة مراحل منها، بدءا بمرحلة النشأة ؛ ثمّ ما يليها.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 204.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص. ن.

<sup>3</sup> ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 353.

فمرحلة البداية الأولى، ارتبطت بظهور كتاب "البنى التركيبية" سنة 1957، والتي عرفت نشأة هذا التصوّر اللساني، فهي إذن مرحلة تأسيسية، تأسس بموجبها هذا التصوّر، والتي أطلق عليه لاحقاً اسم "النظرية الكلاسيكية"<sup>1</sup>.

وعن المرحلتين الثانية والثالثة، فهما مرحلتان تأنيان في سياق التطوّر الذي لحق بهذه النظرية، وكما للمرحلة الأولى مرجعها، فإنّ للثانية ارتباط مع ظهور كتابه "مظاهر النظرية التركيبية" (...) في عام 1965، وتعرف هذه النظرية بالنظرية النموذجية<sup>2</sup>.

ولم يقف تطوّر هذا التصوّر التوليدي التحويلي عند هذا الحدّ، بل شهد مرحلة أخرى، تتدرج ضمن مسار تطوّره، وهو ما يعني حرص اللساني الأمريكي تشومسكي على تطوير مفاهيمه، وتعديل ما ينبغي تعديله من تصوّرات فيها.

فالمرحلة الثالثة، مرحلة مهمّة أيضاً، والتي عرفت مثولاً لمفاهيمها ضمن دراسات ومقالات، قام بجمعها فيما بعد في كتاب واحد عنوانه "دراسات الدلالة في القواعد التوليدية" سنة 1972، علماً أنّها مرحلة يطلق عليها وصف النظرية النموذجية الموسّعة<sup>3</sup>.

#### 4- مفاهيم التوليدية التحويلية:

تقوم التوليدية التحويلية كأي مدرسة لسانية على كمّ من المفاهيم التي تبيّن طبيعتها، بدءاً بالمصطلحين اللذين يشكلان تسميتها؛ أي التوليد والتحويل، ويضاف إليهما مفاهيم أخرى، نتطرّق إليها في هذه الجزئية من المحاضرة.

#### 4-1 التوليد:

مصطلح رئيس في المدرسة، والذي ينهض تسميتها به، بناء على الفكرة الجوهرية للتوليدية التحويلية، تلك التي أقام عليها تشومسكي صرح نظريته اللسانية؛ ألا وهي إنتاج عدد غير محدود من الجمل بواسطة عملية التوليد.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 205.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 20.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 205.

فالتوليد يرتبط بالقدرة الإبداعية؛ أي القدرة التي يمتلكها الإنسان، فتمكّنه من إنتاج عدد غير متناه من الجمل وفهمها في اللغة الأم، ويندرج ضمنها حتّى الجمل التي لم يسبق له أن سمعها من قبل؛ فبلا شعور منه يطبّق قواعد ذهنية معيّنة كامنة في ذهنه<sup>1</sup>.

ويستدلّ تشومسكي باكتساب اللغة لدى الطفل الذي ينتج جملا حتّى التي لم يسمعها من قبل، فتفسير الأمر مرده الجانب العقلي، أو بالأحرى القواعد الذهنية التي تتيح له ذلك، بناء على ما يولد به من قدرات مزوّدة بها فطريا.

#### 4-2 التحويل:

من أهمّ المفاهيم أيضا إلى جانب التوليد في هذه النظرية الثورية في اللسانيات عموما والأمريكية على سبيل الخصوص، والذي تتجسّد مهمّته في تحويل الجملة من بنيتها العميقة إلى بنيتها السطحية؛ من ذلك الحذف، والإحلال، والتوسع، والاختصار، والزيادة، وإعادة الترتيب<sup>2</sup>.

فالتحويل محطة مهمة في النظرية؛ لارتباطه بالجملة؛ حين تتحول من شكل إلى شكل، أي من العمق القواعدي إلى المنطوق السطحي.

#### 4-3 الكفاية والأداء:

مصطلحان ، يشكلان ثنائية مهمة في الطرح اللساني لدى تشومسكي؛ إذ يحيل كلّ منهما على معنى، في ارتباطه إما بالجانب العميق أو السطحي.

فالكفاية هي التي حارب بها سلوكية بلومفيلد، والتي تعني على سبيل التقدير ذلك النظام النحوي الموجود داخل كل دماغ، وتسمّى بالتمكّن أو المعرفة اللغوية، وكذلك الفطرة اللغوية؛ إذ يرى تشومسكي أنّها تتكوّن لدى الفرد في سنّ مبكرة، فتجعل منه قادرا على توليد وإنتاج عدد لا نهائي من الجمل في موقف معيّن دون معرفتها أو سماعها مسبقا<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: عبد القادر بن تواتي، المنطلقات التأسيسية لنظرية التحويلي التوليدي لتشومسكي، مجلة علوم اللسان، جامعة عمار تلّيجي، الأغواط، ع7، ديسمبر 2014، ص100.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص207-208.

<sup>3</sup> ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، ومبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014. ص199.

ولئن كانت الكفاية ذات صلة بالجانب الذهني العميق والكامن؛ فإنّ الأداء يتّصل بالجانب المنطوق الذي تصبح فيه الجملة على سطح اللغة، فهو إذن يختلف عن المصطلح السابق في ماهيته، ومنه يمكن تعريفه تعريفا لسانيا أيضا.

فهو إنجاز وأداء كلامي ، يتم تحديده بواسطة الكفاية ،ليظهر لنا في صورة معيّنة، سواء الكلام المنطوق أو المكتوب منه،وهو تلك الأصوات التي يقوم الفرد بالنطق الفعلي لها ،فيتمثّل البنية السطحية للكلام الإنساني<sup>1</sup>.

#### 4-5 البنية السطحية والبنية العميقة:

البنية السطحية هي "نتاج قواعد النحو التوليدي ، وتمثّل التركيب اللغوي في شكله الصوتي النهائي، كما هو مستعمل في عملية التواصل"<sup>2</sup>، أمّا نظيرتها العميقة فهي "تمثّل التفسير الدلالي الذي تنبثق منه البنية السطحية في نطاق سلسلة من الإجراءات التحويلية التي تتمّ داخليا من العمق إلى السطح مع مراعاة القوانين التي تحقّق التحوّل"<sup>3</sup>.

تلك إذن المفاهيم المركزية التي تقوم عليها المدرسة التوليدية التحويلية؛ في ترسيخ فكرة التوليد والقواعد التحويلية، ونضيف إليها مفاهيم أخرى على سبيل العموم؛ وذلك على غرار النحو الكلي، والإبداعية، والفطرة اللغوية.

#### أولا/ النحو الكلي:

النحو لدى تشومسكي هوذلك الجهاز لتوليد الجمل النحوية ضمن اللغة<sup>4</sup>، وميزة هذا النحو أنّه نحو كلي؛ إذ يعدّ هذا المصطلح من بين المفاهيم الأساسية في نظرية الرجل ،التي تعطي له مشروعية البحث بهذه الكيفية اللسانية.

فالنحو الكلي كمفهوم في المدرسة التوليدية التحويلية هو نحو، يجعل من تلك القواعد الذهنية الفطرية أساسا في اكتساب أي لغة بشرية.

<sup>1</sup> ينظر : المرجع السابق، ص201.

<sup>2</sup>ملياني محمد، مبادئ النظرية التوليدية والتحويلية، مجلة أبحاث، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، ع5، ديسمبر 2017، ص27.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص.ن.

### ثانيا/ الإبداعية:

هي الصفة الأساس التي بنى عليها تشومسكي نظريته؛ بوصفها ميزة الفرد، وقدرته على إنتاج ذلك العدد غير المحدود من الجمل.

وإيماننا بذلك وجّه اللساني الأمريكي بحثه اللساني في هذه النظرية نحو القدرات العقلية، وسعى إلى الكشف عن تلك الطاقة الخلاقة التي يمتلكها المتكلم<sup>1</sup>، وهذا ما يميزه -كما أسلفنا الذكر- عن ليونارد بلومفيلد ورؤيته السلوكية.

### ثالثا/ الفطرة اللغوية:

ترتبط بمسألة اكتساب اللغة ؛ وهو ما يعني أنّ الإنسان يولد وهو مزوّد فطريا بجهاز ذهني يتيح له اكتساب اللغة ، عن طريق قدرات فطرية تساعده على ذلك.

فاكتساب اللغة لدى نوام تشومسكي هو أمر فطري؛ إذ يرى " أنّ اللغة مهارة خاصة، وأنّ القدرة على تعلّمها موجودة في موروثنا الجيني(...) وأنّ تلك القدرة اللغوية الفطرية التي تولد مع الطفل تمكّنه من الابتكار اللغوي"<sup>1</sup>.

تلك إذن إطلالة أولية على المدرسة التوليدية التحويلية بمفاهيمها المركزية، وماهيتها التي تميّزها كنظرية لسانية عن باقي تصوّرات الدرس اللساني الحديث، ليتسنى لنا مواصلة الحديث عن هذه النظرية في شقّها الثاني ضمن المحاضرة اللاحقة.

---

<sup>1</sup> علي القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج2، ع1، 2011، ص111.

## المحاضرة 11

"المدرسة التوليدية 2"

نكمل في هذه المحاضرة المسار العلمي للمدرسة التوليدية التحويلية، وهذا بالنظر إلى ما عرفته من تطوير ، جعل من تشومسكي يخضع إلى تعديلها أخذا بعين الاعتبار ما وُجّه له من انتقادات ،والتي يعنينا منها ذلك النقد التي قدّمه كاتس وفودور .

وعموما ،فإنّ المدرسة كما رأينا في الشقّ الأول ،قد مرّت بثلاث مراحل ،يهيمن منها بداية الأمر المرحلة الأولى التي هي مرحلة " البنى التركيبية" سنة 1957،و التي تأسّست بموجبها النظرية؛ إذ عرفت استبعاد اللساني الأمريكي للمعنى .

فقد نادى الرجل باستقلالية الجانب النحوي عن المعنى، وما يميّز المرحلة التأسيسية التي نحن بصدد الحديث عنها هو أنّها ضمّت عديد النماذج التحليلية،والتي نتخّر منها على سبيل المثال لا الحصر "القواعد المركّبية".

وهنا نطرح التساؤل المؤسّس الذي يفضي إلى ضبط المفهوم، والذي يتمحور حول معنى هذه القواعد، و شكلها،ولاشكّ أنّ التعريف بها ،إظهار نمطها، يستلزم التمثيل لها؛ وهو ما سنأخذه تباعا في أوّل عنصر معرفي من هذا الدرس.

#### أوّلا/ التعريف بالقواعد المركّبية:

تشكّل القواعد المركّبية مفهوما من المفاهيم المهمّة التي اعتمدها تشومسكي في صلب نظريته التوليدية التحويلية ، والتي تعرف اختصارا برمز PSG ، فهي النموذج الثاني من الثلاثية النموذجية التحليلية في تحليل اللغة ، ضمن المرحلة الأولى.

ويراد بها تلك القواعد المسؤولة عن التوليد؛أي توليد الجمل، فلها من القدرة في عملها ما لا يمكن للنموذج الذي يسبقها المعروف ( القواعد المحدود الحالات/FSG) أن يولّده ؛إذ تشبه كثيرا التحليل المكوّناتي المباشر ،ولكن لها من السمة ما يميّزها؛ ذلك أنّ تشومسكي أضفى عليها الطابع الرياضي ؛باستعمال القواعد الرياضية الرمزية<sup>1</sup>.

فهو نموذج تحليلي اعتمده نوام تشومسكي لتحديد البنية النحوية للجمل،باعتماد قواعد لها تسمية مخصوصة ،بالإضافة إلى كونها مركّبية، فهي تدعى "قواعد إعادة الكتابة"<sup>2</sup>، وهو ما يدعونا إلى التعريف بهذا المصطلح أيضا ضمن دائرة المدرسة.

<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص220.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص215.

تعرف هذه القواعد بهذا الاسم الذي يعطيها مفهومها؛ على أنها تقوم بإعادة كتابة رمز، يشير إلى عنصر بعينه من عناصر الكلام، برمز آخر، أو باستعمال عدّة رموز<sup>1</sup>، لتقوم بعملها في التوليد اللغوي الذي تقوم عليه النظرية اللسانية الأمريكية.

فهي ذات شكل رياضي، يطبع هذه المدرسة أيضا التي كما وصفناها سابقا بأنها أحدثت ثورة في الدرس اللساني الحديث؛ إذ يكشف نسق هذه القواعد عن كيفية توليد الجملة في العمق، والذي نمثل له بما جاء في كتب اللسانيات بالمثال الموضح في ما يلي<sup>2</sup>:

|                                  |                                         |
|----------------------------------|-----------------------------------------|
| (1) S -----> NP + VP             | (1) الجملة <----- مركب اسمي + مركب فعلي |
| (2) NP -----> T + N              | (2) مركب اسمي <----- أداة تعريف + اسم   |
| (3) V -----> Verb + NP           | (3) مركب فعلي <----- فعل + مركب اسمي    |
| (4) T -----> The                 | (4) أداة تعريف <----- ال                |
| (5) N -----> {man, ball}         | (5) اسم <----- [ رجل، كرة ، ... ]       |
| (6) Verb -----> hit, took, ..... | (6) فعل <----- [ قذف، أخذ، ... ]        |

فلكي يتم توليد جملة " قذف الرجل الكرة "، فإنه يحدث استبدال الرمز بالمكوّن المباشر بالتدرّج حتّى نصل لغويا إلى البنية السطحية للجملة<sup>3</sup>، والتي تظهر في شكل منطوق، أسميناه سابقا في المفاهيم ضمن المحاضرة الأولى بالأداء.

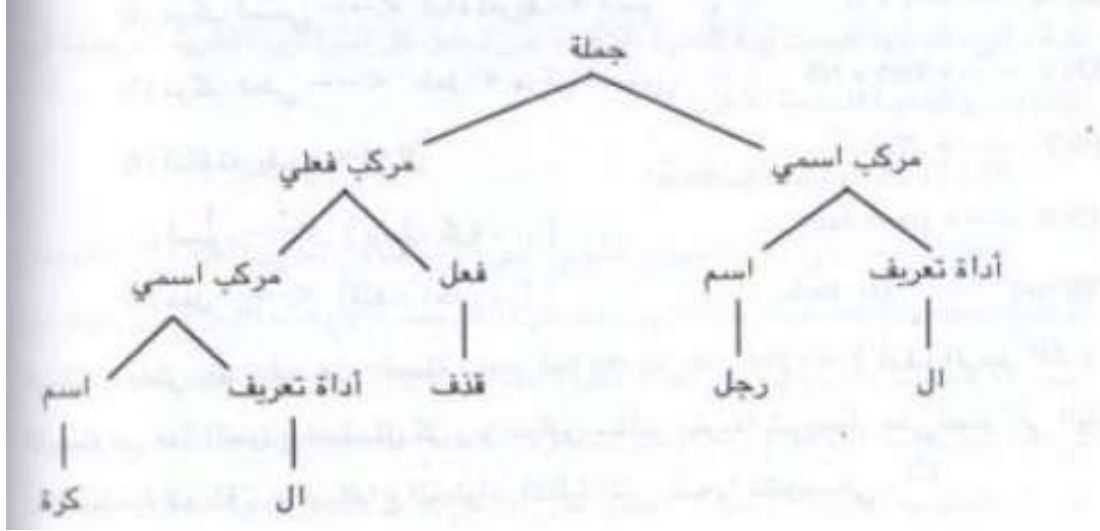
وما يميّز هذه النظرية الذهنية العقلية في شكلها هو اعتمادها على التشجير، الذي يعدّ طريقة من الطرائق المعتمدة في التوليدية التحويلية، والذي يؤدّي دوره اللغوي المنهجي؛ في بيان توزيع البنية النحوية في فكر تشومسكي.

<sup>1</sup>ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص85.

<sup>2</sup>ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص221.

<sup>3</sup>ينظر المرجع نفسه، ص.ن.

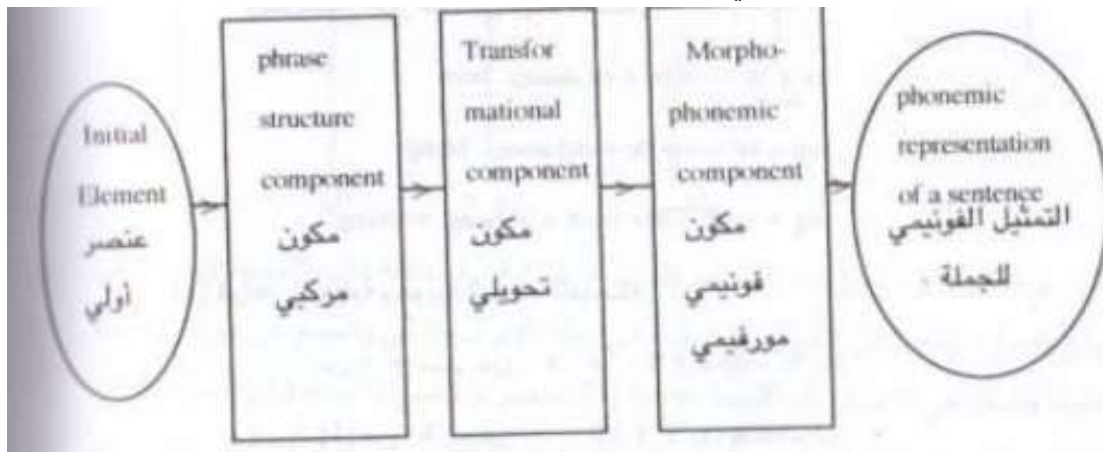
وعليه ربطا لهذا المفهوم المضاف إلى معطيات النظرية بالمثال السابق ومحتواه اللساني ، فإنه يتم تمثيل البنية النحوية التي تحكم الجملة النموذج بواسطة مشجر tree diagram الذي يأخذ الشكل التخطيطي التالي<sup>1</sup>:



#### ثانيا/ المعنى عند تشومسكي:

أشرنا سابقا في بداية المحاضرة إلى مسألة المعنى لدى تشومسكي ،فهو في هذه المرحلة ، قد استبعد هذا المعطى اللغوي ، فالتركيز انصبّ على الجانب النحوي الصوري ؛ الذي أعده نظاما مستقلا؛ فالجمل قد تكون خاطئة دلاليا ،ولكنها سليمة نحويا.

وهنا يضرب مثاله الشهير "تنام الأفكار الخضراء عديمة اللون باختناق"<sup>2</sup>، فتشومسكي استبعد المكوّن الدلالي وركّز على المكوّنات التالية<sup>3</sup>:

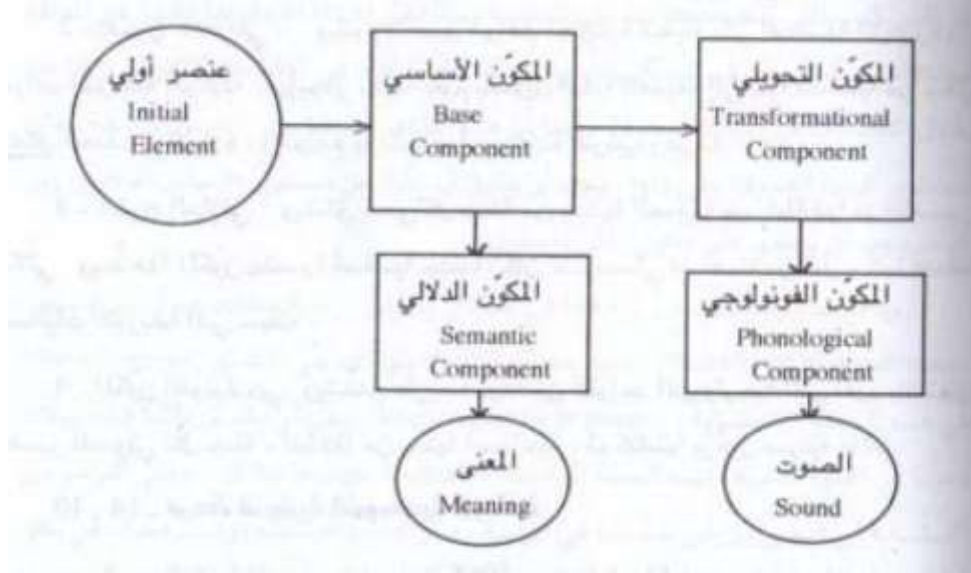


<sup>1</sup> لينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص222.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص8.

<sup>3</sup> لينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص230.

فهذا الفصل بين النحو والمعنى، جعل تشومسكي عرضة للنقد الذي وجّهه" كاتز وفودور"، اللذين انتقدا هذا الاستبعاد، وحملا اللساني الأمريكي على إدراج المكوّن الدلالي في نظريته، وهو ما عرفته المرحلة الثانية التي تعرف بالنظرية النموذجية سنة 1965.



الشكل 12

ويرجع سبب هذا النقد إلى أهميّة المعنى؛ ذلك أنّ ما قام به تشومسكي في المرحلة الأولى لم يحل دون إنتاج جملة مثل "يشرب الحليب الطّفَل" التي لا ينطبق عليها مفهوم الجملة الأصولية، مع أنّها تتلاءم مع قواعد التركيب التي أقرّها تشومسكي<sup>2</sup>.

وهذا الإبعاد كان سببا في أن دفع كاتز وفودور إلى تطوير القواعد التشومسكية التي أهملت المعنى، وفحوى هذا التطوير أن بحثا في المعنى؛ عن طريق ما يسمّى بالمؤلفات الأساسية، وأو المكوّنات التجزيئية؛ من ذلك مثال رجل وامرأة، فيحلّل كل منهما إلى مكوّناته كالآتي<sup>3</sup>:

اسم/ محسوس/ معدود/ حيّ/ بشري/ ذكر/ بالغ

اسم/ محسوس/ معدود/ حيّ/ بشري/ أنثى/ بالغ

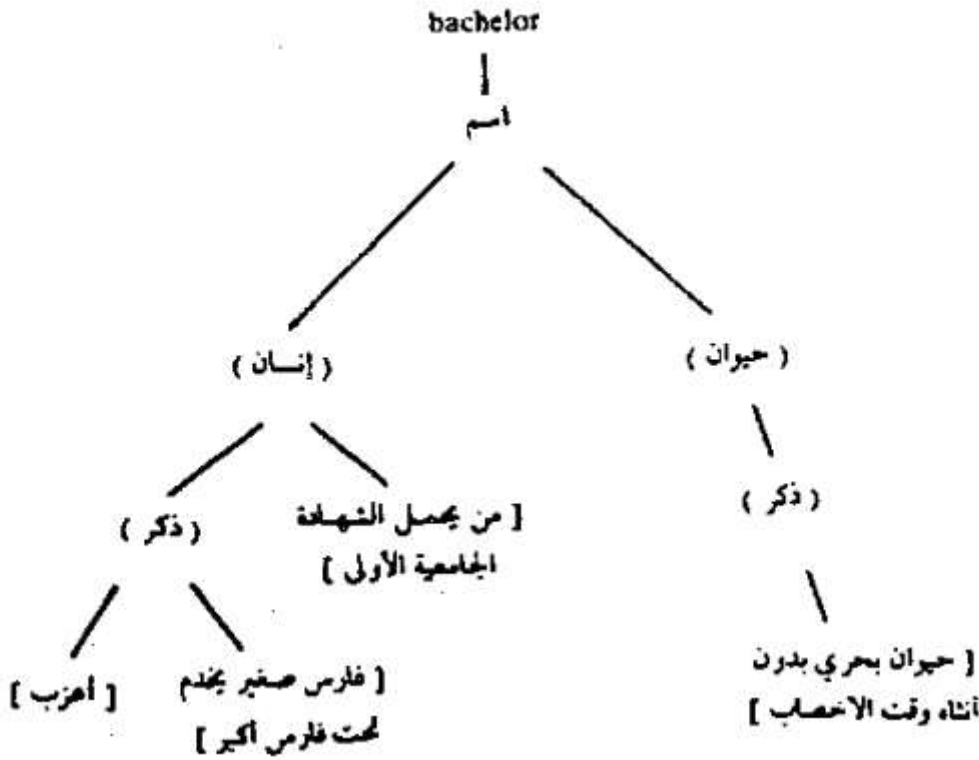
<sup>1</sup> ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص231.

<sup>2</sup> ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر آفاق متجدّدة، دمشق ط3، 2008، ص322.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

فمعروف عن الباحثين اللغويين الأمريكيين تلميذا تشومسكي، نظريتهما في " التحليل التكويني " التي تعدّ واحدة من أبرز النظريات في المجال الدلالي إلى جانب النظريات الأخرى،و التي تحلّل المعنى بكيفية مخصصة إلى سماته.

وللاستزادة أكثر في الفهم نضرب مثالا ، عرضه أحمد مختار عمر في كتابه الدلالي، والذي يتركز حول كلمة bachelor التي تحمل في المعجم معاني فارس صغير يخدم تحت فارس كبير،وحامل الشهادة الجامعية الأولى، والرجل الأعزب ،وحيوان بحري معيّن بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب، ولكن الأمر بهذا الشكل التعدادي الذي يعدّ المعنى لا يقدّم نظرية دلالية عامة،كما أنّ الشرح لا يحمل سمة الترابط، فتّم البحث عن طريقة جديدة ،تأخذ شكل المشجّر التالي<sup>1</sup>:



#### خلاصة القول:

لم تقف النظرية التوليدية التحويلية التي وضعها الأمريكي تشومسكي عند حدّ معرفي واحد، بل لقيت من الصدى العلمي بين اللغويين، ما جعلها تتطوّر بفضل النقد البناء الذي قام بإثرائها ،ولاشك أنّ الحديث لايزال قائماً في اللاحق منها.

<sup>1</sup>ينظر: مختار عمر، علم الدلالة، ص115.

## المحاضرة 12

"المدرسة الوظيفية الأمريكية"

يعود إلى أذهاننا التفكير الوظيفي في دراسة اللغة، ضمن هذه المحاضرة العلمية، التي نتحاور فيها مع فكر اللساني الهولندي "سيمون ديك"، من خلال ما أرساه من مفاهيم أسّس تحت ضوئها معالم "نظرية النحو الوظيفي".

هذه النظرية التي لاقت من الالتفات العلمية البارزة، كرستها جهود أحمد المتوكل في رسم مساراتها، وبناء قاعدتها داخل حقل الثقافة اللسانية العربية، فسخر لها قلمه الفكري، ضمن مشروع طويل جدا، بدأه منذ عشرات السنين، ولا يزال مستمرا إلى يومنا في كمّ مؤلفاته.

فقد تصدّى الباحث من خلال هذا النقل اللساني المعرفي لوصف كثير من القضايا ذات الارتباط باللغة العربية وتفسيرها، ويتجلى الهدف من وراء ذلك في بناء نحو وظيفي لهذه اللغة الأم، يستقر في كثير من مستوياتها<sup>1</sup>.

وهو الصنيع العلمي الذي أثمر عديد البحوث والدراسات التأليفية الجادة والمهمة في بابها، التي تزوج بين الطروحات الفكرية اللسانية الغربية، وما جاد به الفكر اللغوي العربي القديم؛ إذ لا مناص من ذكر بعضها في هذا المقام.

#### 1/ بعض مؤلفات أحمد المتوكل في النحو الوظيفي:

- الوظائف التداولية في اللغة العربية/ الطبعة الأولى 1985.
  - اللسانيات الوظيفية مدخل نظري/ الطبعة الأولى 1987.
  - الوظيفة والبنية - مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية/ الطبعة الأولى 1993.
  - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية/ 1995.
  - التركيبات الوظيفية قضايا ومقاربات / الطبعة الأولى 2005.
  - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد/ الطبعة الأولى 2006.
- تلك إذن بعض المؤلفات التي أغدق بها الرجل على المكتبة العربية خدمة للباحثين في المجال اللساني، ولا يزال منها مؤلفات أخرى لم تذكر، لنعرّج بعد ذلك على النظرية الأصل التي كانت رافدا معرفيا لهذا التميّز الذي صنعه المتوكل؛ كونه أكثر باحث عربي، برز اسمه في النحو الوظيفي.

---

<sup>1</sup> ينظر: الزايد بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2014، ص 45-46.

## 2/ التعريف بنظرية النحو الوظيفي:

هي نظرية لسانية معرفية، نشأت في حضن الثقافة اللغوية الهولندية التي غرسها سيمون ديك في الدرس اللساني ، لتأخذ طابعا وظيفيا ، يستند إلى البعد الوظيفي الذي تحمله اللغة ، وهو ما يحتم النظر إلى جانبها النحوي على هذه الشاكلة.

فالنحو الوظيفي اتجاه لغوي حديث؛ يرمي إلى التعامل مع الظاهرة اللغوية ؛ بوصفها أداة للتواصل ،وهو ما يتجاوز الجانب الشكلي لها؛ وأساس التيمة الجوهرية فيه أنّ البنية النحوية لها ليست غاية في ذاتها؛ وإنما وسيلة لتحقيق الغرض الوظيفي المرهون بسياق تواصلية معين<sup>1</sup>.

فهو إذن لا يتعامل مع شكل اللغة ونحوها بكيفية أحادية معزولة؛ بل ينظر إليها في قالب مزدوج ، يجمع بين بنائها النحوي ووظيفته التواصلية؛ ما يجعل هذا المنظور يصنّف ضمن الاتجاه الوظيفي من خارطة اللسانيات التي رسمناها في بداية الدروس.

فالتركيز فيه منصبّ على العلاقة بين الشكل اللغوي ،و يحمله من معنى ؛ في ضوء بيان ما لكلّ عنصر نحوي من دور يحقق ذلك؛ أي يبني ويساهم في تحقيق الأهداف التفاعلية للمتكلم<sup>2</sup>، ولاشك أنّ لهذا النحو مرتكزاته من المعرفة.

وفي ظلّ هذه الوظيفية النحوية التي ينتجها هذا التصوّر اللساني؛ فإنّه يظهر الطابع التداولي للنظرية ؛ وللتذكير ؛ فإنّ التداولية هي دراسة اللغة في حالة النشاط الاستعمالي ضمن مقام معين ؛ إذ نقطة التقاطع بينهما هي الوظيفية التواصلية.

فالنحو الوظيفي، يستقرّ في ذهن أصحابه ما يستقرّ في أذهان الوظيفيين عموما ؛ إذ تترعّ فكرة الوظيفة لكي توجّه أعمالهم بدءا بمرحلة متقدّمة رأيناها في محاضرة سابقة مع مدرسة براغ، التي فتحت المجال واسعا لهذا المنطق التفاعلي بين اللغة ووظيفتها.

<sup>1</sup> ينظر: مباح شفاعة، النظرية النحوية الوظيفية من سيمون ديك إلى أحمد المتوكل، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية، مركز الحكمة ،ع2، 2025، ص8.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

وذلك؛ لأنه لا معنى أو قيمة لها؛ إذا لم تحقق هذه الوظيفة، وتمكّن أصحابها من التعبير عن أغراضهم؛ وهو ما تعكسه مستوياتها، إذ يضطلع كلّ عنصر لغوي ضمن كينونة النظام بوظيفة معيّنة، ترتبط بسياق محدّد، يفرض وجوده، ويبين طاقته العملية<sup>1</sup>.

فبعد إذن هذا التحديد المعرفي لماهية النموذج النحوي الوظيفي في اللسانيات الحديثة؛ فإننا نصل إلى عمق مرتكزاته، التي يركز عليها، والتي تشكّل مفاهيم أساسية، في بلورة هذا الطرح، تلك التي نقوم بعرضها وشرحها؛ من أجل تعميق الفهم أكثر.

### 3/ مرتكزات النحو الوظيفي:

يقوم النحو الوظيفي في بنائه اللغوي المعرفي الذي يحمل طبيعة تواصلية على عدّة مرتكزات علمية مهمة؛ هي بمثابة مبادئ أساسية، تضبط تصوّره، الذي جعل منه مختلفا عن النحو التقليدي، و الدراسة اللسانية الشكلية.

#### أ/ الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل:

فهذا المرتكز، يجمع إليه مسوّغ الوجود الأساس للنظرية، و الذي أشرنا إليه سابقا؛ إذ يفضي إلى كون اللغة تؤدّي وظيفة تواصلية، فهو المبدأ الرئيس الأول، الذي يأتي في صدارة المبادئ التي يقوم عليها النحو الوظيفي في عموميته.

فمقاربة اللغة تقوم على أساس أنّها "أداة تواصلية"، يستعملها البشر؛ وهو ما يهيء المعرفة اللسانية، ويوفّر بناءها من هذا المنظور لدى الوظيفيين عامّة، و لدى رواد النحو الوظيفي منهم، ممن صنعوا المعرفة النحوية الوظيفية

#### ب/ القدرة التواصلية:

يعكس هذا المرتكز واحدا من المبادئ المهمة أيضا لهذه النظرية إلى جانب المبدأ السابق، بل بينهما من الارتباط الذي يوطّره المتكلّم، الذي يتحكّم في الوظيفة التواصلية للغة.

---

<sup>1</sup> لينظر: محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكّل و"سيمون ديك"-قراءة في نموذج النحو الوظيفي، مجلة كلّية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع12، جانفي 2013، ص244.

ومعنى هذا أنّ الوظيفيين في تصوّرهم الذي ينظرون من خلاله إلى اللغة على أنّها بنية وظيفية، يقتضي أن تكون لممارس اللغة ؛ أي المتكلّم قدرة تتجاوز كونها نحوية فقط ، لتكون ذات طابع نحوي وتداولي؛ أي امتلاك القدرتين النحوية والتداولية معا<sup>1</sup>.

#### ج/ البنية تابعة للوظيفة:

والمراد بهذا المبدأ الارتكازي الثالث، ما يعكس فكرة التبعية القائمة في هذا الفكر، بعد ترسيخ فكرة الوظيفة التواصلية للغة؛ فمن منظورهم أنّ الوظيفية تصنع البنية وتحدّها، وليس خلاف ذلك ،وبمعنى أدقّ فإنّ بنية اللغة بجميع خصائص مستوياتها من فونولوجيا ومعجم وصرف وتركيب تتبع وظيفتها، تلك التي تجعل منها ذات بعد دلالي تداولي<sup>2</sup>.

ومنه نستخلص أنّ فكرة الوظيفية النحوية للنظرية، تنطلق من الفكرة الجوهرية التي تربط اللغة بوظيفة التواصل، لتفرض بعدها تصوّرها الذي يربط البناء النحوي لها بالدلالة والتداول، فتكون هذه العناصر هي الأداة لتحقيق المعنى ،وتداولية الاستعمال السياقي للغة.

#### د/ تحقيق الكفايات:

وهنا نقف عند مبدأ مهمّ من المبادئ الذي يراد به أنّ هذا النحو يطمح إلى التوصل بكفايات معيّنة، والتي تتمثّل في " الكفاية التداولية"، و"الكفاية النفسية" و"الكفاية النمطية"<sup>3</sup>؛ فكل كفاية من هذه الكفايات لها غايتها التي تسعى النظرية بلوغها.

فالكفاية التداولية هي كفاية تتحقّق؛ في ضوء ما يبنى عليه هذا النحو الألسني من طابع تداولي؛ فيبلغها إذا ما استطاعت عباراته أو بناء اللغوية، أن تمارس دورها التفاعلي مع البعد الوظيفي للغة، أي البنية تؤدي وظيفة التواصل.

أمّا الكفاية النفسية، فهي كفاية تحمل على التطابق الذي ينبغي أن يكون بين النحو الوظيفي ، وما تصوّره اللسانيات النفسية في عملية إنتاج المتكلّم للغة ،وكيف يفهمها<sup>4</sup>، ومنه يظهر التقاطع المعرفي بين المجالين اللسانيين.

<sup>1</sup> ينظر: عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي دراسة في نحو الجملة، رؤى فكرية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط.)، 2023، ص21.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص22.

<sup>3</sup> ينظر: محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكّل و"سيمون ديك"-قراءة في نموذج النحو الوظيفي، ص245.

<sup>4</sup> ينظر: خديجة مرات، نظرية النحو الوظيفي... البنية والوظيفة، مجلة اللغة الوظيفية، جامع حسيبة بن بوعلي الشلف، مج7، ع2، 2020، ص192.

وعن الكفاية النمطية التي تضاف إلى السابقتين، فتستوي في مفهومها على أنّ النحو الوظيفي ، يسعى إلى انطباقه على كثير من اللغات الطبيعية ، التي تختلف في بناها، فيحدّد لنفسه دورا في رصد أوجه هذا التآلف في الأنماط ،وكذا أوجه الاختلاف<sup>1</sup>.

تلك أبرز التصورات الكبرى التمهيدية التي تحيط بهذه النظرية اللسانية الهامّة، في تموقعها اللساني الوظيفي ،ضمن الاتجاه التواصلّي الذي يخدم اللغة،كما يخدمها نظيره الشكلي الصارم؛ إذ لكلّ منهما طريقته العملية الخاصّة في دراستها.

### خلاصة القول:

النحو الوظيفي نحوّ، يتجاوز النسق المغلق إلى الانفتاح باللسان على وظيفته ، ما يثمر مفاهيم أساسية مهمّة ،يمكن استثمارها ،وبعث آفاق واسعة من خلالها، لاسيّما وأنّ النظرية -في اعتقادنا- قابلة لأن تطبّق على جميع اللغات الحيّة والطبيعية.

فما قدّمه الهولندي سيمون ديك هو محطة مهمّة من المحطّات التي ترسم بدورها ذلك التحوّل في مسار اللسانيات؛ إذ يكتسي طابعا تداوليا ،كما أنّه يتقاطع مع معارف لسانية أخرى -كما رأينا في- شأن الكفاية النفسية، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نضرب صفحا عن جهد المتوكّل، الذي تلقّف هذا الأثر اللساني وقام بصقله وتطويره في التطبيق على اللغة.

وتجدر الإشارة إلى أنّنا لم نتناول في هذه المحاضرة جهد الرجل لمسوّغ الترابط المعرفي؛ ذلك أن عمله عبارة عن مشروع ، لا يسع مفاهيمه كلها هذا الدرس، وحتّى وإن عرضنا بعضها ممّا بحوزتنا ، فسيكون الأمر مبتورا، بالنظر إلى ترابطية المشروع في مؤلّفاته، فاكثفينا بإحاطة الطلبة ببعض مؤلّفاته، ونهيب بهم العودة إليها بالتسلسل ،والإفادة منها ،واكتشاف هذا العقل اللساني العربي.

---

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص192.

## المحاضرة 13

"مدرسة أكسفورد"

هي مدرسة لغوية نواصل فيها الحديث عن التيار التداولي ، لنقف عند نظرية مهمة من نظرياته، في علاقتها بالمؤسس جون أوستين، ولتذكير الطلبة؛ فإنّ اللسانيات ظلّت ردحا من الزمن أسيرة النظام المغلق، لتأتي التداولية، وتفتح ذلك النظام على سياق استعمالاته.

ومن ثمّ النظرية المراد دراستها هي نظرية "الأفعال الكلامية" أو "أفعال الكلام" التي تجسّد جانبا من هذا الانفتاح، بل هي من أشهر نظريات الطرح اللساني التداولي، التي بناها الفيلسوف الإنجليزي أوستين، وطوّرها تلميذه الفيلسوف سيرل.

فالتداولية لم تصبح علما يعتدّ به، ومجالا هامّا من مجالات اللغة إلاّ بإسهام فلاسفة اللغة ممن ينتمون إلى جامعة إكسفورد، وهم أوستين وسيرل وجرايس الذين يعدّون من أنصار فلسفة اللغة العادية<sup>1</sup>، تلك التي يراد بها اللغة التي يتكلّمها الفرد العادي في الحياة اليومية، كما يتكلّمها الفلاسفة والعلماء خارج أوقات بحثهم<sup>2</sup>.

وقبل تفصيل الحديث عن نظرية الأفعال الكلامية ، ينبغي أن نشير إشارة عابرة إلى أبرز مباحث التداولية، فالإ جانب الفعل الكلامي، ينهض كل من الاستلزام الحواري، والحجاج والإشاريات، وغيرها بدورهم في تجسيد التصرّ التداولي.

فالاستلزام الحواري الذي كرّسه غرايس ، يتجاوز الصريح من سطح الجملة إلى ماهو مضمر، ويقوم الحجاج بترسيخ قوّة اللغة في المحاجة؛ من أجل التأثير في المتلقي، بينما الإشاريات، فتقوم بالتأشير على عناصر السياق؛ من إشاريات ذاتية و أخرى سياقية، ترتبط بالزمان والمكان.

لنفصل إذن في نظرية الأفعال الكلامية موضوع محاضرتنا التي تبنى على سؤال جوهري يبيّن طبيعتها، وهو: ماذا يقصد بالأفعال الكلامية في التصرّ التداولي؟ وماهي أنواع الفعل الكلامي؟ وكيف صنّف أوستين هذه الأفعال؟.

### 1-تعريف الأفعال الكلامية:

هي نظرية تقوم على فكرة جوهريّة ، تتمثّل أساسا في فكرة الإنجاز؛ وهو ما يعني أنّ المتكلّم لا يتكلّم فحسب، بل ينجز أفعالا بواسطة اللغة. وبناء على هذا المبدأ الرئيس سمّيت بهذا الاسم ، كما يطلق عليها أيضا اسم نظرية أفعال اللغة.

<sup>1</sup>ينظر: عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مج1، ع3، 2015، ص46.

<sup>2</sup>ينظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) ، 1985، ص44.

وبنيت هذه النظرية في سياق معرفي ، يردّ فيه أوستين على ما وصفه بالمغالطة الوصفية أو المغالطة الخبرية؛ والتي تفيد بأنّ المقولات المتداولة في الاستعمال اللغوي ، سواء شفاهة أو كتابة ليست دائماً لوصف حالة أو التصريح بحقيقة معينة ، يُحتمل أن تكون صادقة أم كاذبة، بل ثمة من المقولات تشبهها في الوصف والإخبار، بيد إنّها لسيت إخبارية أو مسجلة للحقائق، وهو ما أطلق عليه اسم الجمل الإنجازية أو الإنجازيات<sup>1</sup>.

وهنا من الأمثلة كثير؛ كأن يقول رئيس الملتقى، أعلن رسمياً عن افتتاحه، فهو لم يتكلّم فحسب، بل أنجز فعلاً هو فعل الافتتاح؛ فالجملة تشبه الخبرية والتصريحية، ولكنّها ذات طابع فعلي ،تصنّف ضمن الجمل الإنجازية.

## 2-مميّزات الجملة الإنجازية وشروطها:

للجملة الإنجازية ،بوصفها الجملة الأساسية في بناءتصوّر الفعلي الكلامي لدى جون أوستين ما يميّزها من ميزة رئيسية عن نظيرتها من الجمل الإخبارية الوصفية ، فضلاً عن شروط تتحقّق بها. فما هي ميزتها؟ وما هي شروطها؟ .

فالميزة الرئيسة لهذا النوع الإنجازي هو أنها ليست محكومة بمقياس الصدق والكذب ،بل إنّ لحظة النطق بها واستعمالها تنزامن مع تحقّق مدلولها<sup>2</sup>، فلو كنّا افتراضاً في منطقة ساحلية،وقال أحدهم البحر هائج، فهذه جملة خبرية وصفية ، تحتل المعيار ،فتكون صادقة أو كاذبة حسب حالة البحر في الواقع، بينما جملة أعلن عن افتتاح الملتقى الإنجازية التي رأيناها سابقاً فهي لا تحتمله،فلا يقال لصاحبها أنّه صادق أو كاذب بل إنّ النطق بها صاحبه إنجاز الفعل وتحقّق المدلول.

أمّا عن الشروط الملازمة لهذا النوع من الجمل، والتي بها تتحقّق كجملة إنجازية، فهي شروط تنتوزّع بين نوع الفعل من جهة، وكذا المتكلّم اللغوي، فضلاً عن الزمن،والتي يجمّلها لنا أحمد المتوكّل في النقاط التالية<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> ينظر: هشام إ. عبد الله الخليفة،نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1، 2007 ، ص40.

<sup>2</sup>ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة،الجزائر،ط2، 2012،ص77.

<sup>3</sup>ينظر: أحمد المتوكّل ، اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري ،ص23.

- انتماء الفعل الرئيسي إلى طبقة الأفعال الإنجازية مثل: قال ، وعد، سأل، حذر...

- أن يكون المتكلم هو نفسه فاعل هذا الفعل.

-ينبغي أن يكون زمن الفعل زمنا حاضرا.

### 3-أنواع الفعل الكلامي:

بعد معرفتنا بماهية الأفعال الكلامية ونوع جملتها ، وكذا شروط الفعل الكلامي، فإننا نميز بين ثلاثة أنواع منها، يحددها الدارسون ،والتي تتمثل في الفعل القولي والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري أو ما يسمّى الاستلزامي.

### 3-1الفعل القولي locutoire:

هو الفعل الذي يتكوّن من ثلاثة أفعال فرعية. تلك التي تتمثل في الفعل الصوتي، يضاف إليه الفعل التركيبي، وكذا الفعل الإبلاغي الدلالي<sup>1</sup>. فهو إذن يرتبط بالقول وما يتطلبه من تضافر مستوياتي ، يتجسّد في إنتاج الصوت، وصياغة تركيب ،وما يحمله ذلك التركيب من إبلاغ دلالي.

### 3-2 الفعل الإنجازي illocutoire:

هو ما ينجز لحظة الحديث؛ إذ يعدّ المعطى الأساس للنظرية والمميز لها ، فبدونه لا يمكن أن تكون هناك أفعال كلامية، ولا نستطيع أن ننجز الأفعال بواسطة اللغة.

### 3-3 الفعل التأثيري perlocutoire:

هو ما ينجرّ عن سابقه من تأثير في المتلقّي؛ إذ يحقّق غاية تداولية تواصلية؛ من خلال التأثير في المتلقي الذي يعدّ محورا مهماً في اللسانيات التداولية.

هذه إذن أنواع الفعل الكلامي التي تتضافر في تحقيق النظرية التي أقرّها أوستين بحثا تداوليا مهماً ، ونضيف إلى هذا التصوّر ما يبيّن لنا تصنيفا ثنائيا آخر ، والذي يرتبط أساسا بالجملة الإنجازية ونوعها المباشر والضمني.

<sup>1</sup>ينظر: مرتضى جبار كاظم ، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني-قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، ص43.

فحسب الملاحظة التي أبداهما جون أوستين ، والتي يكشف عنها خليفة بوجادي في دراسته التداولية؛ فإنّ الجمل الوصفية، يمكن أن نقدر فيها فعلا؛ وذلك على نحو: (أقول) الجو جميل ، فتصبح إنجازية، ومن ثم نميّز بين نوعين اثنين.

### 1- الجمل الإنجازية الصريحة/المباشرة:

هي جمل وصفت بذلك؛ كون فعلها ظاهر، بصيغة الزمن الحاضر الذي ينسب إلى المتكلم<sup>1</sup>، مثل أعدك أن أزوك غدا ، فالفعل المضارع المحقق للوعد ظاهر ومباشر في الجملة، لتشكل جملة إنجازية من النوع الصريح والمباشر.

### 2- الجمل الإنجازية الضمنية /غير المباشرة:

هي جمل عكس النوع الأول ، ففعلها غير ظاهر ، كقولنا أقول الاجتهاد مفيد أو كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ /الحديد: 20؛ أي أقول: احذروا<sup>2</sup>، ففي المثالين تقدير لفعل كلامي، وهو ما يجعل من العبارتين من الجمل الإنجازي الضمنية غير المباشرة؛ ذلك أن الفعل فيهما ليس مباشرا بل وجد عن طريق التقدير.

ومن نستخلص بأنّ الجمل الإنجازية في نظرية الأفعال الكلامية ليست على نمط واحد، فقد تكون صريحة كما رأينا أو ضمنية يمارس فيها التقدير.

### 4-تقسيم أوستين للأفعال الكلامية:

قسّم الفيلسوف جون أوستين أفعال الكلام في نظريته التداولية إلى خمسة أنواع، بناء على ما يريده المتكلم من كلامه، والتي تتمثل في الحكميات والإنفاذيات والوعديات والسلوكيات، يضاف إليها العرضية، ولكل نوع ماهيته وأفعاله.

### 1-الأفعال الحكمية:

و تعرف أيضا بالحكميات verdictifs ، ويراد بها كل فعل يصدر عن محكم أو حكم ،مثل: حكم، قدر، قوم، شخص... إلخ<sup>3</sup>، ومن ثمّ تحمل في دلالتها معنى الحكم على الشيء ،ومثال ذلك ما يصدره القاضي في المحكمة حين يقدر ويحكم على الأمر.

<sup>1</sup> ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص78.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مج10، ع12، 2011، ص57.

## 2- الإنفاذيات exercitifs :

وهي تمثل نوعاً آخرًا من الأفعال، والذي يعبر عن اتخاذ قرار أو ممارسة، قد تكون في صالح الشخص المعني أو ضده، من ذلك عين، حذر، حرم، أذن، نصح، جتد، اختار، طرد... وغيرها من الأفعال الدالة على هذا المعنى<sup>1</sup>.

## 3- الوعديات commisifs :

يراد بها الأفعال التي تحمل في معناها الوعد والتعهد؛ حين يقدم المتكلم وعدا للمتلقى السامع، والتي تشمل أفعالاً معينة من قبيل: وعد، تعهد، تعاقد، ضمن، كفل، وغيرها من الأفعال التي تلامس دلالة الوعد والتعهد<sup>2</sup>.

## 4- السلوكيات conductifs :

هي نوع من الأفعال التي ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلمين ورد فعلهم، مثل شكر، لعن، اعتذر، تعاطف، هتأ<sup>3</sup>... وغيرها من سلوكيات التواصل الاجتماعي في المواقف المختلفة التي قد يعيشها الفرد في حياته.

## 5- الأفعال العرضية expositifs :

ويطلق عليها أيضا أفعال الإيضاح؛ إذ يؤتى بها من أجل توضيح وجهة النظر، وبيان الرأي الشخصي الذي تصاحبه الحجة، مثل: اعترف، رد، أثبت، اعترض، افترض، شك، استفهم، وافق، أكد، أنكر، أجاب...<sup>4</sup>، وما إلى ذلك من حيث المعنى.

تلك إذن خلاصة التصور التداولي لنظرية الأفعال الكلامية، والذي راهن عليه أوستين، في التأكيد على نوع مهم من الجمل التي يتحقق من خلالها عدّة أفعال من حكم وقرار ووعد، وسلوك وإيضاح، وهوما يؤكد فكرة أنّ اللغة ليست للنطق فحسب، بل لإنجاز الأفعال أيضا.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص.ن.

<sup>2</sup> ينظر المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>4</sup> ينظر: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص.57.

وكما أشرنا سابقا، فإنَّ سيرل قام بتطوير هذه النظرية؛ إذ شمل تطويره مفاهيم وتعديلات كثيرة تشمل إضافة المحتوى القضوي إلى التقسيم الثلاثي المتضمن فعل القول، والفعل الإنجازي، والفعل التأثري، كما نبّه إلى مسألة العرف الاجتماعي التي أضافها إلى النظرية، وطوّر أيضا في شروط الملاءمة لدى أوستين، ويضاف إلى ذلك إعادة تصنيف أنواع الأفعال الإنجازية، فضلا عن التمييز بين الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة<sup>1</sup>.

### خلاصة القول:

نظرية الأفعال الكلامية هي معطى لساني تداولي مهم؛ إذ حاولنا الإلمام في هذه المحاضرة بالفكرة الجوهرية للطرح الذي قدّمه الفيلسوف الإنجليزي أوستين\*، وهذا تحت لواء مدرسة أكسفورد التي تعدّ آخر محطة في البرنامج ضمن اللسانيات الغربية، ليتسنى الولوج إلى لسانيات حديثة أخرى، ولكن ذات الأصل العربي الذي تمثّله المدرسة الخليلية الحديثة.

---

<sup>1</sup> ينظر التفاصيل: أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.م)، (د.ط)، 2002، ص71 وما بعدها.

\* لهذا الفيلسوف كتاب بعنوان "نظرية أفعال الكلام العامة-كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، ترجمة: عبد القادر قنيني.

## المحاضرة 14

"المدرسة الخليلية 1"

إنّ الحديث عن المدرسة الخليلية الحديثة، يضعنا إزاء لسانيات عربية حديثة؛ إذ الغرض من هذه المحاضرة أن نلتفت إلى الدرس اللساني العربي ومخرجاته، وذلك في إطار ما يعرف بلسانيات التراث التي ينتمي إليها تصوّر الباحث عبد الرحمن الحاج صالح.

ولذا، فإنّ غايتنا في الشقّ الأوّل للمدرسة أن نقف عند الإطار المعرفي الذي يحتوي النظرية، وذلك حتّى يكون الطالب على بينة من تصنيفها .

### 1- مفهوم لسانيات التراث:

لسانيات التراث مجال معرفي اصطلح عليه الدارسون المنشغلون بالحقل اللساني؛ لكي يُطلق على الدراسات التي تربط بين الأصالة والمعاصرة في دراسة اللغة.

فهو اصطلاح علمي يقود إلى فكرة التوفيق؛ إذ "يستهدف الباحثون من خلال الاتجاه التأصيلي إلى دراسة الفكر اللغوي العربي القديم من حيث أنّه تصوّرات ومفاهيم وطرق تحليل في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"<sup>1</sup>.

ومن ثمّ يعدّ نمطا من البحث اللساني، يحاول أصحابه أن يزاوجوا بين معطيات المعرفة اللغوية القديمة، وبين أفكار وطروحات الدرس اللساني الحديث، وفق منهج معيّن له سمته التي تدلّ على هذا التلاقح العلمي، الذي يجعل من الجمع بينهما ممكنا.

وكأيّ علم، فإنّ للسانيات التراث ضوابط معرفية ومنهجية، تضبطها، على غرار الموضوع، والغاية والمنهج، وهو ما تصدّى مصطفى غلفان لتحديده؛ في إطار رؤيته النقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية للسانيات العربية الحديثة.

### أولا- موضوع لسانيات التراث:

موضوع لسانيات التراث، يبدو جليّا من تعريفه للوهلة الأولى كما رأينا؛ كونه يجمع مضامين الفكر اللغوي القديم بنظيرتها في الدرس اللساني الحديث إلّا أنّه مع اشتراك الدارسين في هذه الرؤية العامّة الموحّدة، فإنّهم يختلفون في طبيعة النوع والكمّ.

وهو ما حدّده غلفان في اتجاهات متباينة، تبين لنا -على سبيل الاجتهاد منه -في حصرها اختلاف الدارسين اهتماما ضمن الحقل الواحد؛ إذ تتمثّل في ما يلي:

<sup>1</sup>أبايزيد جاب الله، لسانيات التراث في ضوء الدرس الحديث، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع1، مج7، 2017، ص9.

### 1-القراءة الشمولية:

أطلق عليها هذا الاسم؛ باعتبار الشمول ذلك أنّ اهتمام الدارسين الذين يشتغلون في المجال، ينصبّ حول قراءة التراث في شموليته؛ بوصفه تصوّرات وطرق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية، وما يتّصل بها من قضايا<sup>1</sup>.

### 2-القراءة القطاعية:

وتستمدّ اسمها من تركيز الباحثين على نمط واحد من مستويات اللغة؛ كأن يتناولوا المستوى النحوي أو الصرفي أو التركيبي أو الدلالي، أي الاهتمام بمجال لغوي معيّن<sup>2</sup>.

وعلى ذكر المستويات؛ فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّها ليست منفصلة عن بعضها في واقع اللسان المتحدّث به، وإنّما غرض فصلها، يكتسي جانبا تعليميا محضاً؛ أي ما يمكّننا من الإدراك الدقيق لكل مستوى، وما يختصّ به.

### 3-قراءة النموذج الواحد:

وهنا نمط آخر من أنماط الدراسة ضمن لسانيات التراث؛ إذ تتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة؛ ليتسنى للدارس ملامسة فكرها وتصورها، والطريقة التي تتناول بها القضايا اللغوية العربية، ضمن مجال لغوي بعينه<sup>3</sup>.

تلك إذن اتجاهات البحث في لسانيات التراث، أو بالأحرى نوعية الدراسات التي تختلف؛ من حيث الكمّ والاختصاص، ليتسنى لنا معرفة غاية هذا المجال الواسع والمتشعب بمفاهيمه. فما هي غاية البحث في لسانيات التراث؟.

### ثانيا- غاية لسانيات التراث:

لسانيات التراث تمتلك غاية مهمّة تتجسّد في بناء جسر علمي، يربط بين الفكر اللغوي العربي القديم، واللسانيات الحديثة؛ وذلك من منطلق الإيمان بمدى إمكانية التواشج المعرفي بين المرحلتين، وما تضمّ كل منهما من مخرجات لغوية.

<sup>1</sup>ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة-دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (د.ط)، (د.ت)، ص136.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup>ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة-دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص137.

وهو ما يتحقق عن طريق القراءة التفاعلية، التي تحاول وضع التصور اللغوي النظري العربي القديم ضمن المنزلة التي يستحقها كحلقة فاعلة؛ ضمن سلسلة البحث اللغوي الإنساني عموماً، ويتم تكريس هذه المنزلة عن طريق التواشج المعرفي بين فكرنا اللغوي القديم، ومعطيات اللسانيات الحديثة أخذاً وعطاءً<sup>1</sup>.

ولاشك أن الاهتمام بهذا النوع من الدراسات لدى المشتغلين بها، يتطلب دراية وإلماماً واسعاً؛ سواء من حيث التراث اللغوي أو من حيث نظريات الدرس اللساني الحديث ومفاهيمه، وذلك حتى يتم التوفيق بين المضامين بشكل أصح وأدق .

فلسانيات التراث إذن على قدر كبير من الأهمية؛ سواء في بيان القيمة العلمية للتراث العربي كمادة لغوية علمية أصيلة، أو من حيث تحقيق التفاعل بينه وبين النظريات اللسانية الحديثة، وهو ما يعمل على إعادة إحيائه وتحيينه.

ومن جانب آخر، فإن الحديث عن التراث اللغوي والاهتمام به، قد ولد لدى الدارسين موقفين متباينين؛ إذ لكل موقف حجته في تغليب رأيه والإيمان به؛ فبين الرافضين والمؤيدين، يتأرجح التراث اللغوي في علاقته بالدرس اللغوي الحديث.

فالطرف الأول يشن فكرة العداء والمناهضة لما هو وافد من الضفة الأخرى الغربية، ولذا نلقي أصحابه يطعنون في المحاولات المهمة والجادة التي يقوم بها الدارسون لإعادة قراءة التراث العربي؛ بربطه بمعطيات المناهج المعاصرة<sup>2</sup>.

أما الطرف الثاني فينصب فكرة الانفتاح بين الطرفين، حتى لا يبقى الدرس اللغوي القديم حبيساً ومدفوناً في بطون المدونات؛ إذ يتأسس فكر هؤلاء على خصوبة الحداثة؛ من أجل إرساء دعائم المستقبل اللغوي بناء على أصول الماضي الأصيل<sup>3</sup>.

وبين هذا وهذا، يظل الدرس اللساني المرتبط بما يسمى لسانيات التراث، ينقصه كثير من المحاولات إلا ما قام به بعض الدارسين في الأقطار العربية، علاوة على إشكالية الإلمام بالتراث اللغوي والفكر اللساني الحديث كما أسلفنا الذكر، والتي تحدّد بموجبها النوعية والتمكّن.

<sup>1</sup> ينظر: المرجع السابق، ص 137.

<sup>2</sup> ينظر: محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 2 و 3، جانفي-جوان، 2008، ص 1.

<sup>3</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص ن.

### ثالثاً- منهج لسانيات التراث:

للسانيات التراث منهج خاص، يشترك فيه الباحثون الذي يجسّدون البحث في هذا المجال المعرفي الواسع؛ من خلال دراساتهم التي تزوج بين التراث والحدائثة اللغوية. فما هو هذا المنهج الذي يؤطر عملية البحث اللساني التراثي؟.

إجابة عن هذا التساؤل؛ فإنّ البحث في هذا المجال على منهج "إعادة القراءة"، والذي من خلاله يتم إعادة قراءة التراث اللغوي بزخمه وفق معطيات الدراسات اللغوية الحديثة، وهو ما يحقق لهذا التراث مزية، تصاف إلى أصالته، ألا وهي البعد الحضاري.

فمن الغايات التي تسعى إليها لسانيات التراث هي تقديم قراءة في التصوّرات اللغوية القديمة، والقيام بتأويلها وفق ما بلغته نتائج الفكر اللغوي الحديث؛ ومن ثمّ التوفيق بين نتائج الفكرين، هو ما يكسبها تلك الحلة الجديدة، التي تؤكد قيمتها الحضارية<sup>1</sup>.

وفي سياق الحديث عن المنهج؛ فإنّ كما يبدو تتجه الأسبقية في الاهتمام صوب الفكر اللغوي القديم فهو منطقياً يعدّ الدافع الأول لمثل هذه الدراسات، ولهذا الأمر ما يعلّله، والذي لا يتعلّق بالتحيز والانتماء، وإنّما لمعطيات معرفية مهمّة، تأتي ضمن سياق التسويغ لهذا الربط بين الطرفين اللغوي العربي القديم، ونظيره اللساني الحديث.

تلك التي يجمّلها الباحث حافظ إسماعيلي علوي، وهو يتدبّر الاختلاف بين الخطاب اللغوي القديم، والخطاب اللساني الحديث، ضمن نموذج الرؤية اللسانية الوظيفية؛ إذ يذكر من المسوّغات المهمّة ماله علاقة بالسبق التاريخي والحضاري، كذا العامل الديني، فضلاً عن حاجة اللسانيات نفسها.

فالعربية بلسانها المبين، تتمثّل لغة البيان والحضارة، فكان من الطبيعي إذن في تصوّر الباحثين في لسانيات التراث أن يهتدي العرب إلى أدقّ تفاصيل اللسانيات<sup>2</sup>، وهو ما نستشفه من خلال البحث في تراثنا اللغوي العربي، الذي يظهر أسبقية العرب في كثير من المفاهيم والتصورات.

<sup>1</sup> ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، تدبير الاختلاف بين الخطاب اللغوي العربي القديم والخطاب اللساني الحديث (نموذج اللسانيات الوظيفية)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع75، 2015، ص258.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص258-259.

ويأتي العمل الديني الذي يسوّج للربط من منظور ديني ؛ إذ يأخذ علوي برأي عبد الغفار هلال في تأكيده على أنّ البحوث اللغوية قد تفتحت ونضجت ؛ حين عمل العرب على إرساء قواعد لغتهم، وصياغة قوانينها بناء على الجهد الجاد الذي مارسه علماءهم خدمة للكتاب العزيز<sup>1</sup>.

فالقرآن الكريم هو محور الدراسات اللغوية وأساسها الذي فتح الباب واسعا لدراساتها والتعميد لها، فبلغنا هذا الكم من الدراسات اللغوية، التي تؤكد قيمة وأصالة العرب في فكرهم اللغوي الذي يضاهي اللسانيات الحديثة، أو بالأصح هي التي تضاهيه.

أما العامل الثالث، فهو ما يؤكد حاجة اللسانيات الحديثة إلى التراث، والذي يعدّ مسوّغا من مسوّغات المقارنة بين الدرسين اللغوي العربي القديم ونظيره الحديث؛ فاللسانيات ما كانت لتبلغ ما بلغته لولا إفادتها من التراث، والاعتماد على منطلقاته<sup>2</sup>.

تلك إذن مسوّغات الربط، وعقد الصلة بين الدرسين اللغوي العربي القديم ونظيره اللساني الحديث، والتي تؤكد مشروعية ما يقوم به الباحثون في هذا المجال من جهد مضني، يكشف عن مدى حرصهم وموضوعيتهم في خدمة الفكرين معا.

ليتجسّد هذا الأمر من بين ما يتجسّد؛ في صورة ما قدّمه العلامة اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله في نظريته الخليلية الحديثة، التي تعدّ من أبرز النظريات والتصورات في هذا المجال، والتي سنقوم بدراستها في المحاضرة الثانية بماهيتها وفكرتها؛ ذلك أنّ هذه المحاضرة كانت محطة تمهيدية لا بدّ منها لدراستها .

<sup>1</sup> ينظر: عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، شبرا، ط2، 1986 (التقديم).

<sup>2</sup> ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، تدبير الاختلاف بين الخطاب اللغوي العربي القديم والخطاب اللساني الحديث (نموذج اللسانيات الوظيفية)، ص260.

## المحاضرة 15

"المدرسة الخيلية 2"

يتسنى لنا بعد المحطة التمهيدية السابقة التي مهّدت للمدرسة الخليلية الحديثة، ووضعيتها في سياقها العلمي المعرفي أن نخوض في ماهية النظرية، والتصور الرئيس الذي سعى اللساني عبد الرحمن حاج صالح إلى تجسيده على مدار سنوات من البحث الجادّ.

فللجزائر أعلامها ممن ساهموا بقلمهم في صناعة الفكر اللساني الحديث إلى جانب الأقطار العربية الأخرى، فنالت دراساتهم من الاهتمام البالغ محلياً داخل الجزائر، فضلاً عن خارجها، محاولة من الدارسين أن يمحروا عباب هذا الفكر، والمضي نحو تطويره واستثماره.

### 1/لمحة عن سيرة اللساني عبد الرحمن حاج صالح:

باحث وعالم جزائري من مواليد مدينة وهران سنة 1927؛ والذي كانت محطّته الدراسية أن "درس في المدارس الحكوميّة (إذ كان التعليم فيها بالفرنسية زمن الاحتلال)، وفي نفس الوقت كان يتلقّى دروساً بالعربية مساءً في إحدى المدارس الحرّة التي أنشأتها جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري<sup>1</sup>.

وفي سنة 1947 م؛ بعد حملة واسعة قامت بها الشرطة الفرنسيّة ضدّ المناضلين والمواطنين رحل الأستاذ الحاج صالح إلى مصر والتحق بالجامعة الأزهرية طالباً بكلية اللغة العربية. وهناك اكتشف أهمية التراث العلميّ اللغويّ العربيّ من خلال ما اطّلع عليه من كتاب سيبويه خاصة. واتّضح له الفرق الكبير بين وجهات نظر نحاة العربيّة الأقدمين وما قاله المتأخرون منهم. وكان هذا دافعاً مهماً لتميّزه في حياته العلميّة. ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر<sup>2</sup>.

ثمّ "سافر إلى فرنسا وتحصّل على شهادة الليسانس من جامعة بوردو. وبعد أن أسهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، انتقل إلى المغرب وعمل بثنائية مولاي يوسف في الرباط أستاذاً للغة العربيّة، واغتتم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كليّة العلوم. وهذا أيضاً حدث أثّر في حياته الثقافيّة، وقربه من اللغويّ العبقريّ الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربيّة قام بتدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربيّة في 1960 م (لأوّل مرّة في المغرب العربيّ)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الموقع الإلكتروني: <https://2u.pw/d9AlH> ، يوم 2026/02/07، الساعة 8:30 صباحاً.

<sup>2</sup>الموقع نفسه.

<sup>3</sup>الموقع نفسه.

لتأتي المرحلة المتميّزة التي شهدت الحضور البارز على المستوى الجامعي داخل الوطن، فهذا الشطر الثاني من العمر "قضاءه أستاذًا وباحثًا في جامعة الجزائر بعد الاستقلال. وعيّن في سنة 1964 م رئيسًا لقسم اللّغة العربيّة وقسم اللّسانيّات، ثم انتُخب عميدًا لكلية الآداب وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968 م، وتفرّغ في ذلك الوقت للدراسة والبحث في علوم اللّسان حيث استطاع أن ينشئ معهدًا للعلوم اللّسانية والصّوتيّة وعمل على تجهيزه بأحدث الأجهزة، وأسّس أيضًا مجلّة اللّسانيّات المشهورة. وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النّظرية التي لُقِّبت في الخارج بالنّظرية الخليليّة الحديثة وهي مطروحة في الرّسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللّسانيّات من جامعة السوربون في سنة 1979 م. وفي عام 1980 م أنشأ ماجستير علوم اللّسان وهو نسيج وحده لأنّه متعدّد النّخصّصات، وقد نوقشت أكثر من مئة رسالة منذ أن أنشئ المعهد. (معهد اللّسانيّات والصّوتيّات سابقًا، ثم وحدة البحث في علوم اللّسان والتّبلغ اللّغويّ التي تحوّلت إلى مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة سنة 1991 م).

تمّ تعيينه رئيسًا للمجمع الجزائريّ للّغة العربيّة بمرسوم رئاسي سنة 2000 م.

توفي رحمه الله يوم 5 مارس 2017 م الموافق لـ 7 جمادى الثانية 1438 هـ بالجزائر العاصمة<sup>1</sup>.

تلك إذن لمحة موجزة عن حياة هذا العلامّة الجليل الذي صال وجال في البلدان؛ عربية وغربية طالبًا للمعرفة العلمية، وناقلاً لها؛ وذلك قبل أن يستقرّ به المقام في أرض الوطن؛ لخدمة الجامعة الجزائرية والبحث العلمي.

## 2- النظرية الخليلية الحديثة:

هي نظرية لسانية عربية حديثة، أسّسها العالم اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله، والتي نهج من خلالها نهجًا خاصًا، يبيّن من خلاله هدفه من البحث في التراث اللغوي العربي؛ إذ يبدو ذلك من وجهة تسميتها.

والتي سعت إلى استحضار الاجتهادات النظرية التي بدلها النحاة العرب الأوائل؛ لاسيّما صنعة الخليل التي غلبت عليها السمة الرياضية المنطقية في التعامل مع اللغة ووصفها، وهو تتبّاه اليوم أحدث تصوّرات الفكر اللساني الحديث<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>الموقع السابق

<sup>2</sup>ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، الجزائر، مج 10، ع 2، 2005، ص 7.

فما قدّمه عبد الرحمن الحاج صالح، قد اهتمت إليه من منطلق البحث في التراث العربي الذي خلفه أسلافنا القدامى من النحاة ، فمن غير المعقول -كما يرى - أن تبقى هذه الأعمال بمعزل عن النشاط اللغوي الذي يظهر قيمتها العلمية.

يقول في هذا الصدد: " هذا ومن الغريب جداً أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى ، مجهولة تماماً عند أكثر الناس بل ومجهولة في كنهها وجوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين"<sup>1</sup>.

فالباحث الجزائري، قد بدل السنوات من عمره بحثاً في خبايا هذا التراث ؛ممارساً التحليل على معطياته اللغوية النحوية المكتنزة بداخله ؛إذ يضيف قائلاً ما يؤكد لنا حجم مجهوده وطبيعة دراسته : "وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة أن نحلّل ما وصل إلينا من تراث فيما يخصّ ميدان اللغة وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية. وكلّ ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية"<sup>2</sup>.

فالنظرية جادة في طرحها ،تعكس اهتمام الباحث بترائه النحوي، بيد أنّ هذه العناية لها خاصتها ؛ ذلك أنّ هذا الاهتمام موجّه أساساً إلى مرحلة بعينها ؛إذ هي الأساس والمعتمد في بناء هذه النظرية التي ذاع صيتها بين الدارسين.

فالتراث الذي لامسه عبد الرحمن الحاج صالح في نزعتة الخليلية الحديثة، هو ذلك التراث اللغوي ذو الأصالة الذي خلفه جهاذة العربية ومبدعيها الذين عاشوا في زمان الفصاحة اللغوية الأولى ،وقاموا بمشاهدة الأعراب ، وتحروا تحرياً واسعاً لبلوغ أكبر قدر من المدونة اللغوية<sup>3</sup>.

## 2-1 سبب التسمية بالنظرية الخليلية الحديثة:

من خلال ما ذكرناه لهذا التصوّر اللساني من ماهية؛ فإنّ سبب تسميته بهذا الوصف، يرجع أساساً إلى ارتباطه برأس المدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ علماً أنّها تضمّ الخليل وأتباعه الذين ساروا على نهجه، ولكنّ للتغليب هنا مسوِّغ الشهرة علة ما يبدو.

<sup>1</sup> عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2012، ص208.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، ص10.

فقد سمّيت بالخليلية من باب التغليب لا أكثر من ذلك ، فتلاميذه ، على غرار سيبويه والمازني و ابن السراج يدخلون في نفس مسار المدرسة<sup>1</sup>، والهدف منها هو الرجوع بالباحثين إلى تراثهم العربي الأصيل ؛ لكي يستفيدوا منه ؛ ومن ثمّ يتمكّنون من تأسيس نظرية لغوية حديثة ؛ وذلك بالالتكاء على فكر العلماء الأوائل<sup>2</sup>.

ولاشكّ أنّ عبد الرحمن الحاج صالح، قد انطلق في بنائه لهذه النظرية من أسس وركائز ، قد ارتكز عليها في بلوغ هذا المبلغ المهمّ من نظريته اللسانية ذات الصدى الواسع بين الدارسين اللسانيين. فما هي أسس هذا التصرّو العلمي؟.

إجابة عن التساؤل الجوهري، نستحضر ركيزتين أساسيتين، يقف عندهما كل دارس لهذه النظرية، بل هما ملمحان رئيسيان، يقوم عليهما تفكير الباحث الجزائري الفذّ في اهتمامه بالفكر اللغوي القديم ، ودراسة ما خلّفه القدامى من مصنّفات.

1- لا يفسّر التراث إلا التراث، فعلى سبيل المثال كتاب سيبويه لا يفسّره إلا كتاب سيبويه ؛ إذ يعدّ من الخطأ الجسيم الإسقاط الدخيل للمفاهيم والتصورات التي تتجاهل خصوصيته النوعية<sup>3</sup>. فلكتب التراث والرصيد المعرفي العربي القديم خصوصيته التي ينبغي مراعاتها، والأخذ بعين الاعتبار نوعيتها.

2- التراث العربي إذا أخذناه على سبيل العموم ؛ فإنه ليس على طبقة واحدة، ويقصد بذلك قضية الأصالة والإبداع؛ فثمة تراث وتراث<sup>4</sup>. فالتراث اللغوي الذي يعدّ حلقة من التراث في عموميه، يخضع إلى النظرة ذاتها التي تتسحب عليه.

## 2- المنشأ الأكاديمي للنظرية الخيلية الحديثة:

ارتبطت النظرية في نشأتها المبكرة بالبحث الأكاديمي الذي مارسه عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله في جامعة السوربون بفرنسا؛ وذلك في سياق إعداد أطروحة الدكتوراه سنة 1979، والتي تحمل

عنوان: **Linguistique arabe et linguistique générale. Essai de méthodologie et d'épistémologie du Ilm al Arabiyya.- 3 T**

<sup>1</sup> ينظر: سليمان بوراس، النظرية الخيلية الحديثة مفهومها ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع5، 2018، ص244.

<sup>2</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

<sup>3</sup> ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخيلية الحديثة، ص10.

<sup>4</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص.ن.

وهو ما ترجمته إلى العربية: "اللّسانيّات العربيّة واللّسانيّات العامّة، دراسة منهجيّة وابستمولوجية لعلم العربيّة"، فكما يبدو من العنوان العلمي الأكاديمي الجمع بين رافدين لسانيين هما اللسانيّات العربيّة والعامّة، تحت لواء العربيّة اللّغة الأمّ.

ونضيف إلى هذه النظرية في عموم ماهيتها، أنّها نظرية كما يقول بشير إبرير، تعكس بصدق إبداع الخليل بن أحمد الفراهيدي في أسسه والمبادئ التي يقوم عليها، فضلا عن المفاهيم والمصطلحات والإجراءات التطبيقية<sup>1</sup>.

وهو ما يؤكّد الغاية التي من أجلها عكف الحاج صالح سنوات في تمحيص التراث النحوي ؛ من أجل تقديم مساهمة لسانية حديثة، تعكس الجهود الجزائري ، لاسيّما وأنّها نظرية ذات الصلة باللّغة في جانبها التكنولوجي.

فأهمّ ما تستميز به هذه النظرية هو ارتباطها بالجانب العلمي التقني الذي يعطي للغة شكلها الآلي ، عن طريق معالجتها آليا ، وهو ما يتّصل اتصالا وثيقا باللّسانيّات الحاسوبية. فالنظرية الخليلية الحديثة" بسطت المفاهيم النحوية واللغوية العربيّة وأعطتها طابعا علميا يساير التقدّم العلمي، وبذلك سهلت التعامل مع اللّغة العربيّة وإدخالها إلى عالم الحاسوب"<sup>2</sup>.

ولابدّ هنا من الوقوف على مشروعه الهامّ في مضمار اللّغة، تحت مسمّى " الذخيرة اللغوية" الذي يعكس مواكبة الرجل للتطوّرات التكنولوجية ، والسعي الحثيث نحو الرقي باللّغة ،فهو من الأوائل الذين اهتموا بحوسبة اللّغة وآليتها.

ومنه يراد بالذخيرة اللغوية ذلك البنك الآلي من النصوص، سواء قديمها أو حديثها ،من الجاهلية إلى يومنا، وهو ما يمكّن الباحثين ،ويتيح لهم سهولة الحصول على مبتغاهم بشكل أسرع وأشمل ؛وميزة هذا المنجز أنّه قابل للتجديد دوما ،والإضافة على الدوام دون انقطاع<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ينظر: بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيّات الخليلية الحديثة،مجلة العلوم الإنسانيّة،جامعة محمد خيضر بسكرة، ع7،فيفري 2005،ص11.

<sup>2</sup>جوشموخة منى ،النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح و أهمّيّتها في تحسين الطرح اللساني العربي ،مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها ،جامعة الوادي،مج 13، ع2، 2021،ص1173

<sup>3</sup> ينظر:صفية بن زينة،نور الدين دريم، مشروع الذخيرة العربيّة في تصوّر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح،مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ع2، ديسمبر 2022، ص24-25.

فهي إذن نظرية، تقدّم للبحث اللغوي ما يتعرّز به التراث من ناحية؛ بالتأكيد على أصالته وحضارته، وقابلية انفتاحه على الدراسات الحديثة، وفي الوقت نفسه تخدم الدرس اللساني الحديث بكيفيتها الخاصة، فتضع له لبنة جديدة، لاسيّما وأنّها تأخذ بعين الاعتبار الجانب التكنولوجي للغة الذي يعرّز أيضا الجانب التقني الحاسوبي للمعطيات اللغوية.

هذا الأمر، ومن الناحية المفاهيمية؛ فإنّها تقوم على عدّة مصطلحات لا يمكن حصرها كلّها؛ بالنظر إلى سعة هذه النظرية وتشعبها، أهمّها ما ذكره عبد الرحمن الحاج صالح، مشيرا إلى اعتمادها أساسا من قبل الخليل وأتباعه في تحليلهم للغة، والتي تتمثّل في الاستقامة، والانفراد، والموضع والعلامة العدمية، ومفهوما اللفظة والعامل<sup>1</sup>.

### ضفوة القول:

إنّ هذه النظرية الخليلية الحديثة ذات الصبغة الرياضية المنطقية لا يمكن الإلمام بها في هذه المحاضرة، ذلك أنّها تمثّل مشروعا علميا قائما بذاته، والذي عكف عليه الباحث سنوات طوال من عمره بحثا في التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة، فكان الهدف منها أن يلمّ الطالب بالفكرة الجوهرية للطرح الذي عمل عليه عبد الرحمن الحاج صالح، على أن يتشعب فيها ضمن مصنّفاته.

---

<sup>1</sup> ينظر: التفصيل: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، ع4، 2007، ص30 وما بعدها.

## خاتمة

في ختام هذه الدروس التي قُدمت إلى الطلبة على مدار ثلاث سنوات، من الموسم الجامعي 2024/2023 إلى غاية 2026/2025؛ والتي هي في صورتها الرقمية، تتضمن الخطوط العريضة لكل محاضرة علمية منها، في مقابل التوسّع، والتفصيل في المضامين حضورياً؛ فإننا نخلص إلى النتائج العامة التالية:

- تأتي مادّة المدارس اللسانية ضمن المستوى التعليمي المخصوص لها، لكي توسّع مدركات الطلبة في اللسانيات، بعد تلقّيهم للمادّة النظير " اللسانيات العامة" التي تحيطهم علماً بالأوليات حول مفهوم العلم اللساني العام، ونشأته، وفروعه، ومستوياته، وهلمّ جرّاً.
- تتميز المادّة بالاتساع في المفاهيم، و الضبط الدقيق لكلّ جهد لساني، تحتضنه مدرسة من المدارس اللسانية؛ سواء الأوروبية أو الأمريكية بتأطير من أعلامها.
- ترصد هذه المادّة المهمة أهمّ التحوّلات التي مرّ بها الدرس اللساني؛ عبر تاريخه المتسلسل، والذي يمتدّ إلى يومنا هذا في تناقل مفاهيمه ونظرياته العلمية، وتصوّراته اللغوية، مما يضمن استمرارية المعرفة حول الرؤى المختلفة.
- تفتح المدارس اللسانية آفاقاً واسعة للبحث والتحليل اللغوي، ما يجعل الإلمام بالظاهرة اللسانية المشتركة بين البشر في حالة نشاط دائم، وديناميكية فعّالة.
- تبني المادّة معرفة مشتركة بين جميع الدارسين، في مختلف أقطار العالم الذين يشتركون في دراسة اللسانيات بلغات تعليمية مختلفة؛ إذ يحظون بالمفاهيم نفسها، التي تختصّ بها كل مدرسة، في عنايتها بالدرس اللساني، ومساءلة اللسان البشري في كيفة اشتغاله.

## القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

### المصادر والمراجع

#### أولاً/ الكتب العربية:

- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي، ط2، 2013.
- أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها ، ومبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2014.
- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية-مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010 .
- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر آفاق متجددة، دمشق ط3، 2008.
- أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د.م)، (د.ط)، 2002.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط7، 2009.
- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ، القاهرة، 2008.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 2015.
- أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، دار الأفاق، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).
- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2006.
- تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2007.
- جميل حمداوي، الشكلائية الروسية في الأدب والنقد والفن أسسها وتطبيقاته، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 2016.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1982.
- أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- حلمي خليل، الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1998.
- حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط2، 2012.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار بيت الحكمة، الجزائر، ط2، 2012.

- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.
- الزواوي بغورة، المنهج البنوي-بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.
- السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ط1، 2008.
- سمير شريف استيتية، اللسانيات المجال، والوظيفة، والمنهج، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط2، 2008.
- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية -دراسة تحليلية إستراتيجية، مطبعة روبي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019.
- عاشور بن لطرش، الكفاية التفسيرية لنحو اللغة العربية الوظيفي دراسة في نحو الجملة، رؤى فكرية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2023.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2012.
- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخيلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، كراسات المركز، سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، ع4، 2007.
- عبد الغفار حامد هلال، علم اللغة بين القديم والحديث، مطبعة الجبلاوي، شبرا، ط2، 1986.
- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 1999.
- أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2010.

- مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
  - مجموعة من الباحثين،أهمّ المدارس اللسانية ،المعهد القومي لعلوم التربية،تونس،(د.ط)، 1986.
  - مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية،الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018.
  - محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
  - محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) ، 1985.
  - مرتضى جبار كاظم ، اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني-قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط1، 2015.
  - مصطفى غلفان، في اللسانيات العامّة تاريخها،طبيعتها،موضوعها،مفاهيمها،دار الكتاب الجديد المتّحدة،بيروت،لبنان، ط1، 2010.
  - مصطفى غلفان،اللسانيات البنيوية منهجيات واتّجاهات، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
  - مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة-دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني،عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،(د.ط)، (د.ت).
  - أبو منصور الأزهرى، تهذيب اللغة،تحقيق :عبد السلام هارون،مراجعة: محمد علي النجار،الدار المصرية للتأليف والترجمة،(د.ط)، (د.ت).
  - نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة،(د.ط)، 2006.
  - هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،دار الأمل للنشر والتوزيع،الأردن،ط1، 2007.
  - هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
  - هشام إ.عبد الله الخليفة،نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1، 2007.
  - وليد قصّاب ،مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية،دار الفكر، دمشق، ط2، 2009.
- ثانيا/ الكتب المترجمة:**
- جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ترجمة: محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع،جامعة الملك سعود،(د.ط)،1417هـ.

- رومان جاكسون، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988.
- موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية-تدريبات عملية، ترجمة بوزيد صحرابي، كمال بوشرف، سعيد سعيد سبعون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.

### ثالثا/ الرسائل الجامعية:

- الزايدى بودراما، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، بحث مقدّم لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، وآدابها جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2014.

### رابعا/المقالات المنشورة:

- إيهاب عبد الفتاح أحمد، سياقاً الحال والمقال في المنجز البلاغي العربي القديم بين التنظير والتطبيق "دراسة في ضوء نظرية السياق"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المنيا، مج97، ع1، 2023.
- بايزيد جاب الله، لسانيات التراث في ضوء الدرس الحديث، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع1، مج7، 2017.
- بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع7، فيفري 2005.
- بوشموخة منى، النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح و أهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الوادي، مج13، ع2، 2021.
- حافظ إسماعيلي علوي، تدبير الاختلاف بين الخطاب اللغوي العربي القديم والخطاب اللساني الحديث (نموذج اللسانيات الوظيفية)، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، ع75، 2015.
- خديجة مرات، نظرية النحو الوظيفي... البنية والوظيفة، مجلة اللغة الوظيفية، جامع حسيبة بن بوعلي الشلف، مج7، ع2، 2020.

- رعد عبد أبو جاسم، المعنى عند المدارس اللسانية، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مج3، ع3، 2022.
- سليمان بوراس، النظرية الخليلية الحديثة مفهوما ومبادئها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع5، 2018.
- صفية بن زينة، نور الدين دريم، مشروع الذخيرة العربية في تصوّر الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، ع2، ديسمبر 2022.
- عبد القادر بن تواتي، المنطلقات التأسيسية لنظرية التحويلي التوليدي لتشومسكي، مجلة علوم اللسان، جامعة عمار تليجي، الأغواط، ع7، ديسمبر 2014.
- عبد الكريم راشد، الجلوسيماتية لويس يلمسلف Glossématique De Louis Hjelmslev، مجلة المترجم، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، ع8، جويلية-ديسمبر 2003.
- علي القاسمي، الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج2، ع1، 2011.
- عمر بلخير، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجاً)، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ع14-15، ماي - ديسمبر 2001.
- عمر بوقمرة، التحول اللساني من البنيوية إلى التداولية، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مج1، ع3، 2015.
- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، مج10، ع12، 2011.
- فضيلة لرول، المورفولوجيا في اللسانيات الحديثة، الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مج13، ع3، 2022.
- كريم الطيبي، لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري: دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الربيع، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، مج10، ع1، 2021.
- محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكّل و"سيمون ديك"-قراءة في نموذج النحو الوظيفي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع12، جانفي 2013.
- محمد بوعمامة، التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع2 و3، جانفي-جوان، 2008.

- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللسانيات، الجزائر، مج10، ع2، 2005.
- مرياح شفاعة، النظرية النحوية الوظيفية من سيمون ديك إلى أحمد المتوكل، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية و اللغوية، مركز الحكمة ، ع2، 2025.
- ملياني محمد، مبادئ النظرية التوليدية والتحويلية، مجلة أبحاث، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، ع5، ديسمبر 2017.
- هامل شيخ، معالم اللسانيات من منظور البدايات ،مجلة الخطاب والتواصل، ع7، جوان، 2020.

خامسا /المواقع الإلكترونية:

<https://2u.pw/d9AlH>

| الصفحة | فهرس الموضوعات                           |
|--------|------------------------------------------|
| ص6     | المحاضرة 1 مدخل: المدرسة/الحلقة/النظرية  |
| ص11    | المحاضرة 2 لسانيات دو سوسير              |
| ص20    | المحاضرة 3 حلقة موسكو                    |
| ص25    | المحاضرة 4 مدرسة براغ1                   |
| ص30    | المحاضرة 5 مدرسة براغ2                   |
| ص35    | المحاضرة 6 مدرسة كوبنهاغن                |
| ص42    | المحاضرة 7 المدرسة الوظيفية الفرنسية     |
| ص50    | المحاضرة 8 المدرسة السياقية              |
| ص56    | المحاضرة 9 المدرسة التوزيعية             |
| ص62    | المحاضرة 10 المدرسة التوليدية التحويلية1 |
| ص69    | المحاضرة 11 المدرسة التوليدية التحويلية2 |
| ص75    | المحاضرة 12 المدرسة الوظيفية الأمريكية   |
| ص81    | المحاضرة 13 مدرسة أكسفورد                |
| ص88    | المحاضرة 14 المدرسة الخليلية 1           |
| ص94    | المحاضرة 15 المدرسة الخليلية 2           |